وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

سيميائية العتبات النصيّة في رواية "يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـاستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

فريدة لعمامرة

إشراف الدكتور:

محمد مداور

السنة الجـــامعية: 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

سيميائية العتبات النصية في رواية "يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

فريدة لعمامرة

الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

1- د. محمد مكاكي... .....رئيسا

2- د. نور الدين جويني ..... ممتحنا

3- د. محمد مداور .....مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2023/2022

إهـداء

أهدي رحيق جهدي

إلى نبع الحنان، إلى ضياء قلبي، ونور دربي...

والداي أعزهما الله وأدامهما نعمة علينا في الحياة.

﴿وَقُل رَبِّ ارحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا﴾

إلى "أختي" سندي في الحياة، وإخوتي وكافة أفراد عائلتي.

إلى رفيق الدرب والسند، زوجي الذي أخذ بيدي لأعود إلى مقاعد الدراسة وبث في نفسي الثقة والأمل والجد بلا كلَل ولا ملَل.

إلى المؤنسات الغاليات سبب سعادتي في الوجود...

لما اقتطعت من وقتهن وقصرت في حَقِّهِن

"نور اليقين، أمينة، كوثر لميس".

إلى كل من علَّمني حرفا فصِرت له أمَةً.

فَرِيدَة

شكر وعرفان

نحمد الله كثيرا ونشكره جزيلا، على عطائه الذي انهال علينا وفيرا؛ فسبحانه الذي وفَّقنا أولا وأخيرا.

يشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور "محمد مداور" على توجيهاته التي كانت لنا نبراسا اهتدينا به لإنجاز هذا العمل، فجزاه الله عنا كل خير.

كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة "د.أمينة بن خاوة" التي ساندتني ووقفت بجانبي طيلة مراحل إنجاز هذا البحث.

كما أرفع أسمى عبارت الشكر والامتنان إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، وكذا كل من ساعدني في مشواري الدراسي من قريب أو بعيد.

مقدمة

شهدت الساحة النقدية دراسات كثيرة حول "العتبات النصية"، فقد أولاها نقاد الأدب عناية فائقة، و"العتبات النصية" بالنسبة للنص الروائي هي كل ما يحيط بالرواية، مثل (العنوان، الإهداء، التوضيح، الهوامش، الخواتيم، التذييلات، الغلاف...إلخ)، ويعد الغلاف عتبة مهمة جدا، فهو بمثابة ترجمة فنية للعمل الروائي، ومن خلال دراسته نستطيع أن نربط بينه وبين العنوان، والمتن النصي الروائي في الوقت ذاته، فالعتبات تحمل العلامات البصرية واللغوية في طياتها، تفتح للقارئ أفقا للتأويل، وتمكنه من الولوج إلى عالم النص والكشف عن أغواره.

يعدّ الباحث الفرنسي جيرار جنيت (Gérrard Genette) من أبرز منظري الأدب الذين اهتموا بدراسة "العتبات النصية" تنظيرا وتطبيقا، خاصة في كتابه الموسوم "عتبات" Seuils الذي أصدره سنة 1987م. وقد كانت العتبات جزءا من التعالي النصي/ التناص في كتابه أطراس Palimpsestes (1982)، حيث جعل جنيت العناصر التي تشكل العتبات ضمن النوع الثاني من التعالي النصي والذي يسميه (Paratextualité) وهو ما اصطلح أغلب النقاد العرب المعاصرين على تسميته بـ "النصية الموازية" أو "المناص"، وهذا الموضوع هو ما سنتناوله في هذا البحث الموسوم بـ «**سيميائية العتبات النصية في رواية "يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم**».

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب؛ منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، أما عن السبب الذاتي؛ فيتمثل في إعجابي بأسلوب الكتابة الروائية للكاتب أيمن العتوم وإبداعه في اِختياره لعتباته النصية؛ خصوصا العناوين الرئيسية والداخلية، والقضايا الإنسانية التي يثيرها في رواياته. وإعجابي بأسلوبه الذي يعُج بالتناصات القرآنية، وإبداعه في توظيفه للتناص، خاصة من جانب الاستشهادات بالآيات القرآنية والتضمين واِستدعائه لشخصيات قرآنية وكيفية توظيفها ودلالاتها في سياقها الجديد، هذه اللمسة التي أعطت للرواية المعاصرة بعدا جماليا رائعا في النقد العربي الحديث والمعاصر.

أما الأسباب الموضوعية، فتمثلت في: محاولة الكشف عن جماليات العتبات النصية في رواية "يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم، فقد عُرف هذا الروائي بتوظيفه للتناص القرآني في كتاباته الإبداعية، إذ نجده يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية والتضمين واِستدعائه لشخصيات قرآنية وتوظيفها في سياقات جديدة، هذه اللمسة الفنية أعطت للرواية المعاصرة بعدا جماليا، وهو البعد الذي حاولنا الكشف عن زاوية من زواياه في بحثنا هذا.

حاولنا من خلال هذا البحث الإجابة عن إشكالية رئيسية وهي: كيف تجلت العتبات النصية في رواية "يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم؟ وإلى أي مدى ساهمت العتبات النصية في فك شفرات النص من المنظور التأويلي؟ وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة إشكاليات، ثانوية هي: ما مفهوم العتبات النصية؟ وما هي أنواعها؟ وكيف تشكّلت؟ وفيما تمثلت وظائفها ودلالاتها في رواية "يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم؟

أما عن المنهج المتبع في هذا البحث؛ فقد اعتمدنا على مقولات **المنهج البنيوي** المتعلقة بالتناص خصوصا تلك التي حدّدها جيرار جنيت، وعلى "**المنهج السيميائي**" بوصفه مناسبا للدراسة من ناحية القراءة، والتفسير، والتأويل، كما أن التحليل السيميائي بدوره يستند إلى آليات الوصف والتحليل.

جاء هذا البحث وفق الخطة الآتية:

مقدمة– فصل تمهيدي– الفصل الأول– الفصل الثاني– خاتمة.

تضمن **الفصل التمهيدي** الموسوم بـ "مدخل إلى مصطلحات البحث ومفاهيمه" بيانا للمفاهيم الأولية للموضوع؛ "العتبات النصية"، المفهوم اللغوي، والمفهوم الاصطلاحي، عند النقاد العرب القدامى والمحدثين، ثم أنواع العتبات عند الغرب وبالتحديد عند جيرار جنيت(Gérard Genette)، يليها عنصر "علاقة العتبات النصية بالدراسات التناصية"، تطرقنا فيه إلى مفهوم التناص، سيميائية التناص، وفي العنصر الأخير من الفصل تناولنا خصائص أسلوب الكتابة الروائية عند الكاتب أيمن العتوم.

وقد جاء **الفصل الأول** موسوما بـ "عتبات الغلاف وملحقاته، قراءة سيميائية"، تناولنا فيه: عتبة الغلاف ودلالاتها، ثم تطرقنا إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي للعنوان، وتناص العنوان الرئيسي "يسمعون حسيسها" مع النص القرآني ودلالاته.

أما **الفصل الثاني** الذي وسمناه بـ "سيميائية العتبات الداخلية" في رواية "يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم، فقد تطرقنا فيه إلى دراسة عتبة الإهداء، ثم عتبة التوضيح ودلالاتها، يليها دراسة العناوين الداخلية للفصول وتناصها مع القرآن الكريم، وقد جاءت دراستنا للعتبات الداخلية مرتبة بحسب ترتيبها داخل الرواية.

أما الخاتمة فقد جاءت على شكل جملة من النتائج المتوصل إليها من خلال إنجازنا لهذا البحث.

تأتي أهمية هذا البحث في كونه يبحث في سيميائية العتبات النصية ووظائفها ودلالاتها، خاصة في الرواية العربية المعاصرة مع أهمية اِستخدام التناص القرآني في هذه العتبات خاصة من ناحية العناوين الرئيسية والعناوين الداخلية للفصول وهو أسلوب إبداعي يميز كتابات الروائي "أيمن العتوم".

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن جماليات العتبات النصية في الرواية، وكيفية توظيفها، ودلالاتها، وقراءتها قراءة سيميائية، وتسعى قراءة العتبات النصية سيميائيا إلى فك شفرات النص الروائي والكشف عن مضامينه ودلالاته.

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع مكنتنا من إثراء هذا البحث، نذكر منها: كتاب "عتبات – جيرار جنيت من النص إلى المناص" لعبد الحق بلعابد، وعتبات النص (في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر) ليوسف الإدريسي، ورسالة الدكتوراه التي أعدّها الباحث محمد مداور بعنوان "التراث في نثر مصطفى صادق الرافعي – دراسة في التفاعل النصي–".

وقد واجهتنا صعوبات أثناء إنجاز هذا البحث أهمها: ضيق الوقت، حيث ارتأينا في البداية دراسة التناص القرآني في رواية "يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم، لكن الوقت لم يسعفنا ففقصرنا البحث على جزء العتبات النصية في الرواية المذكورة، وعدّلنا عنوان البحث إلى ماهو عليه الآن.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وُفِّقنا في دراستنا هذه، كما نتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف الدكتور "محمد مداور" على حسن إرشاده وتوجيهه لنا، فقد قدّم لنا يد المساعدة؛ ولم يبخل علينا بنصائحه طيلة إنجاز هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة المناقشين لهذا البحث على جهدهم في تقويم هذا العمل وتقييمه.

الفصل التمهيدي:

مدخل إلى مصطلحات البحث ومفاهيمه

I- مفهوم العتبات النصية وأنواعها.

II- علاقة العتبات النصية بالدراسات التناصية.

III- خصائص أسلوب الكتابة الروائية عند "أيمن العتوم".

I- مفهوم العتبات النصية وأنواعها:

لقد أصبح للعتبات النصية أهمية وعناية فائقة في النقد الأدبي الحديث والمعاصر من طرف النقاد والمشتغلين في هذا المجال، وأضحت من المواضيع المهمة التي لامناص من الوقوف عندها بالتحليل؛ خاصة من حيث دراستنا للنصوص الأدبية، هذه الأخيرة التي وجب الوقوف عند عتباتها النصية وتحليلها ودراستها سيميائيا وتأويلها من قبل المتلقي، وهذا مانلمسه من الكتب والدراسات العديدة التي تناولت العتبات النصية ووظائفها، إذا؛ فما هي العتبات النصية؟ وما هي وظائفها؟ وهل تناولها النقد العربي القديم بالدراسة؟.

1- المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "**عتب**"؛ «**العتبة:** أُسكُفَّة الباب التي توطأ، وقيل: العتبة العليا. والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب؛ والأُسْكُفَّة: السفلى، والعارضتان: العُضادتان، والجمع عَتَبٌ وعتبات. والعتب الدرج. وعتَّب عتَبَة: اتخذها. وعتَب الدَّرج: مَرَاقيها إذا كانت من خشب؛ وكل مِرقاة منها عتَبة.»[1]

أما الجوهري فيعرف العتبة على أنها «العتَّب: الدرج، وكل مرقاة منها عتبة، والجمع عتَب وعتَبَات، والعتبة أسكفة الباب، والجمع عتبٌ»[2].

من خلال التعريفين الآنفين يتضح أن القاموسين يتفقان معا في أن العتبة هي أسكفة الباب وتَدلُّ على درجة الارتقاء؛ فالعتبات تعد بوابة يتوغل منها القارئ إلى النصوص.

1- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، المجلد الأول، باب الباء، دار صادر، بيروت، ص 576.

2- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، فصل العين، مادة [عتب]، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ص177.

2- المفهوم الاصطلاحي:

للعتبات النصية أهمية بالغة في فهم النص وتفسيره وتأويله من كل جوانبه، فلا يمكننا أن نستوعب نصا بدون عتبة تدل عليه. فالسؤال المطروح هو هل تناول النقاد العرب القدامى "العتبات النصية"؟ وكيف ذلك؟

أ-العتبات النصية عند النقاد العرب القدامى:

يرى الإدريسي «أن العرب القدامى كانوا يسمون صدور مؤلفاتهم بالخطبة والاستفتاح أو الفاتحة (فاتحة الكتاب) والمقدمة أيضا»[1]. وهذه التسميات تشير إلى معنى واحد وهو أول الكتاب، وحتى «قريش كانت تكتب في جاهليتها "باسمك اللهم" وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب كذلك، ثم نزلت سورة هود وفيها ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾ فأمر النبي ﷺ أن يكتب في صدر كتبه "باسم الله" ثم نزلت في سورة بني إسرائيل﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّه أو ادعُوا الرَّحْمَن أيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾، فكتب " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" ثم نزلت في سورة النمل ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وإِنَّهُ بِسْم اللَّه الرَّحْمَنَ الرَّحِيم﴾ فجعل ذلك في صدر الكتب إلى الساعة.»[2]

يوضح لنا الإدريسي أن قريش في جاهليتها كانت تستعمل لفظة " باسمك اللهم" مستهل رسائلهم حتى مجيء الإسلام، تغيرت مع نزول القرآن الكريم إلى "البسملة" فراح العرب القدامى يستعملون في رسائلهم وخطبهم وكتبهم " البسملة" و"الحمدلة" و"التصلية"، بل إنهم وسموا الخطب التي لا يُحمد الله فيها بالبتراء والقطعاء، هذا ويفصلون بين الدعاء

1- يوسف الإدريسي، عتبات النص (في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، الدار العربية للعلوم ناشرون، درمك، بيروت، ط1، د.ت، ص30.
2- المرجع نفسه، ص30.

واستهلال الخطاب بعبارة" أما بعد" لتهييء المتلقي نفسيا وفكريا للانتقال إلى لحظة ذهنية مغايرة في عملية تلقي الخطاب[1].

وفي هذا السياق نجد المقريزي (ت 845هـ) في خططه يقول«اعلم أن عادة القدماء من المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرؤوس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب، وهي الغرض والعنوان والمنفعة، والمرتبة، وصحة الكتاب، ومن أي صناعة هو وكم فيه من أجزاء، وأي أنحاء التعاليم المستعملة فيه»[2]. فالمقريزي نجده قد عدَّد في خططه هذه الرؤوس الثمانية، ثم قام بنشرها، منبها بذلك الكتاب للالتزام بها أثناء كتابة النصوص.

أما علي التيهانوي (ت 1158هـ) فيقول في كشافه «قالوا: الواجب على من شرح كتاب ما، أن يتعرض في صدره لأشياء، قبل الشروع في المقصود، يسميها قدماء الحكماء الرؤوس الثمانية، أحدهما الغرض من تدوين العلم أو تحصيله (...)، وثانيه المنفعة: وهي مايتشوقه الكل طبعا (...)، وثالثهما السِّمة وهي عنوان الكتاب (...) ورابعها المؤلف وهو مصنف الكتاب(...) وخامسها أنه من أي علم هو: أي من اليقينيات أو الظنيات من النظريات أو العمليات من الشرعيات (...) وسادسها أنه أي مرتبة هو: أي بيان مرتبه فيما بين العلوم (...) وسابعها القسمة: وهي بيان أجزاء العلوم وأبوابه (...) وثامنها الأنحاء التعليمية: وهي أنحاء مستحسنة من طرف التعليم (...)»[3].

أما الجاحظ فله مقولة شهيرة ومغرية؛ إذ يقول «إن لابتداء الكلام فتنة وعُجبة»، وهنا يقصد بداية الكلام، فهي تُعتَبر عتبة مهمة من عتبات النص، وانطلاقا من كل ما سبق

1- يُنظَر يوسف الإدريسي، عتبات النص (في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، ص32.
2- أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص9.
3- محمد علي بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، وضع حواشيه أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، 1971، ص16-18.

يتضح أن النقاد العرب القدامى قد التفتوا إلى مسألة العتبات النصية وتطرقوا لها، وإن كان على نحو غير ممنهج وبمصطلحات مغايرة عن التي نستعملها اليوم.

ب- مفهوم العتبات النصية في النقد المعاصر:

عندما نتحدث عن العتبات النصية، فإننا نتحدث عن «بنيات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها لتنتج خطابات واصفة لها تعرف بمضامينها وأشكالها، وأجناسها، وتقنع القراء باقتنائها، ومن أبرز مشمولاتها: اسم المؤلف، العنوان، والأيقونة، ودار النشر، والإهداء، والمقتبسة، والمقدمة...»[1].

ويعتبر الناقد الفرنسي المعاصر جيرار جينيت Gérard Genette (1930-2018) من أبرز المنظرين والمهتمين بالعتبات النصية؛ منذ ألف كتابه "عتبات" "Seuils" سنة 1987، وهو يقصد بها ذاك الخطاب الموازي للخطاب الأصلي (وهو النص)، يحركه في ذلك فعل التأويل، وينشطه فعل القراءة شارحا ومفسرا شكل معناه[2].

يُقَدِّم جينيت تعريفا مفصلا في كتابه "عتبات" للمناص*، جاعلا إياه نمطا من أنماط المتعاليات النصية، والشعرية عامة، وهو التعريف الذي تناقله النقاد والدارسون حتى في الوطن العربي كما نجد عند "عبد القادر بقشي" فبحسبه يشمل المناص «جميع المكونات التي تهم عتبات النص نحو العنوان والعنوان الفرعي والعنوان الداخلي والديباجات والحواشي والرسوم ثم نوع الغلاف، إضافة إلى كل العمليات التي تتم قبل إنتاج النص من

1- يوسف الإدريسي، عتبات النص (في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، ص26.
2- ينظر عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص19.
*- وتجدر الإشارة في هذا الموضع إلى التعدد الاصطلاحي الذي يعرفه مصطلح العتبات في الساحة النقدية العربية نظرا لتعدد الترجمات وفرديتها واختلافها؛ فهناك من يسمها بالنص الموازي وهي ترجمة لمصطلح Paratexte، أما محمد بنيس وسعيد يقطين فيتفقان حول مصطلح المناص، ومن المصطلحات المنتشرة في الساحة النقدية العربية؛ مصطلح النص المصاحب، أو النصية المصاحبة.

مسودات وتصاميم وغيرها»[1]. مبرزا علاقة المناص بكل مكوناته التي يشتمل عليها مثل العنوان، الغلاف، الحواشي...

أما الباحثة سليمة لوكام فتقول «النصية المصاحبة Le paratextualite، يُقصَد بها مجموع العلاقات التي يقيمها النص مع ما لايمكن تسميته إلا بالنصوص الموازية، كالعنوان وشبه العنوان intertitre، والعنوان الفردي Sous-titre، والمقدمةpréface، والملحقات، poste face والتنبيهات avertissement، والتمهيد avant- propoe والحواشي marginales notes والهوامش السفلية من الصفحة infrapaginales وأواخر الكتاب terminales والتصديرات épigraphes...»[2].

وعليه فالعتبات النصية هي كل مايدور حول النص من عناوين رئيسة وفرعية، ومقدمات، وتصدير وتهميشات، وتعليقات داخلية وخارجية، وكلمة الناشر، الإهداء... وهي عناصر تشكل العتبة التي منها نطرق باب النص ونغوص في عوالمه.

1- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، أفريقيا للشرق، المغرب، د.ط، 2007، ص22.

2- سليمة لوكام، شعرية النص عند جيرار جينت من الأطراس إلى العتبات، "التواصل" مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع23، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ديسمبر 2009، ص34.

Π- علاقة العتبات النصية بالدراسات التناصية:

1- مفهوم التناص:

اشتق مصطلح التناص من كلمة " نص"، وقد ورد في لسان العرب لابن منظور، في مادة نصص «النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص»[1].

من خلال التعريف اللغوي يتضح لنا أن مفهوم النص لغة هو: الظهور، البيان، الوضوح، والبروز.

ذهب النقاد إلى أن التناص كان موجودا في تراثنا العربي القديم، حيث يقول عبد المالك مرتاض «إنّ الأدب العربي عرف التناص تحت مسميات أخرى: كالسرقات، والاقتباس، ونحوهما»[2]، مؤكدا لنا أن التناص كان موجودا في تراثنا العربي كممارسة تحت مصطلح السرقات الأدبية والاقتباس.

في حين نجد "صبري حافظ" الّذي استخرج من البديع تسعة عشر مفهوما للتناص، وهي كالآتي: «الاقتباس، والاكتفاء، والاحتباك، والتمثيل، وائتلاف المعنى مع المعنى، التلميح، العنوان، والتوليد، النوادر، الإبداع ويقال التضمين، المعارضة، الحذف، الاستخدام، المواربة، التورية، الإشارة، الاستباع، الإدماج، التتبع»[3]، فقد أشار في دراسته أن لنظرية التناص ملامح في النقد العربي القديم لها تقريبا نفس مفهوم التناص حاليا.

1- محمد ابن منظور، لسان العرب، المجلد7، (مادة نصص)، ص 97.

2- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي لرواية زقاق المدن لنجيب محفوظ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص279، نقلا عن محمد مداور، التراث في نثر مصطفى صادق الرافعي- دراسة في التفاعل النصي- ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية واللغات الشرقية، جامعة الجزائر2، ص 37.

3- ينظر، صبري حافظ، التناص وإشاريات العمل الأدبي، مجلة عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ع2، 1986، ص 97-100.

أمّا النقاد العرب المعاصرون فقد اهتموا بموضوع التناص، بعد اطلاعهم على الدراسات الغربية في هذا المجال فتبنوه وترجموه بعدّة مصطلحات كل حسب ثقافته ورؤيته، وانعكس ذلك جليا في دراساتهم على المستوى التنظيري والتطبيقي معا.

يعدّ الناقد المغربي "محمد بنيس" من أوائل المهتمين بالتناص ونقله إلى الساحة النقدية العربية، وهذا ما يتضح لنا في كتابه "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" (1979م)، فقد ترجمه إلى مصطلح "التداخل النصي" ثم "هجرة النص" في كتابه "حداثة السؤال"، استخدم كذلك مصطلح "التداخل النصي" للتناص، وقد أشار محمد بنيس إلى آليات التناص معبرا عنها بقوانين التي تحكم علاقة النص الحاضر بالنص الغائب فوضعها تحت المسميات الآتية: الاجترار، والامتصاص، والتحوير.

في حين نرى الناقد "محمد مفتاح" الّذي كان له الفضل في إرساء معالم التناص وتوضيحه في كتابه "تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص" (1985م) فيعرفه بقوله «معنى هذا أن التناص تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة"[1].

أمّا الناقد "عبد الله الغذامي" في كتابه "الخطيئة والتفكير"، الذي تحدث فيه عن التناص نجده سماه بـ "تداخل النصوص".

فقد نالت نظرية التناص رواجا واسعا في الساحة النقدية العربية من طرف النقاد والمشتغلين عليه، وترجموه إلى عدّة مصطلحات، لكن كلها تصب في معنى واحد مشترك وهو "التداخل النصي".

أمّا مفهوم التناص عند النقاد الغربيين فقد بدأت إرهاصاته وجذوره مع الشكلانيون الروس، خاصة مع حوارية بختين (Mikhail Bakhtine) «الّذي اشتغل بالتنظير لجنس

1- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص 121.

الرواية، وبالرغم من أنّه لم يستعمل المصطلح فقد كان المفهوم واضحا في كتاباته؛ إذ عبر عنه بمصطلح آخر "الحوارية" (Dialogime)، "الّتي تقوم على فكرة مفادها أنّه لا يوجد تعبير لا تربطه علاقة بتعبيرات أخرى، وهذه العلاقة جوهرية تماما"[1]»، فباختين قد أشار إلى مصطلح التناص في الرواية ولم يذكره بشكل صريح، بل استعمل مصطلح الحوارية والتعدد الصوتي في الرواية.

وقد تأثرت الباحثة البلغارية الأصل جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) بأستاذها باختين، فنحتت وابتدعت مصطلحا جديدا في أواخر الستينات من القرن الماضي، سميّ بـ (Intertextualité) أي التناص، وهو يعني لديها "تبادل نصوص مواقعها[2]؛ فبالنسبة لها التناص أساسا هو تحويل النصوص، فقد ركزت جوليا كريستيفا في مشروعها السيميائي (Semanulyse) على مفهوم الإنتاجية، وعليه عرفت النص بأنّه «جهاز عبر لساني، يعيد نظام توزيع اللسان اللغة (Langue) بواسطة الربط (التعالق) بين كلام تواصلي (Parle) يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذا إنتاجية»[3] التناص عند جوليا كريستيفا أحد مميزات النص الأساسية، والتي تحيل إلى نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها.

يعدّ جيرار جنيت (Gérard Genette) رائدا في علم التناص، إذ إنه لم يستخدم التناص وإنما استخدم مصطلحا بديلا للتناص هو "التعالي النصي" أو "المتعاليات النصية" (Transtextualité)، والّذي عرفه بأنه «كل ما يجعل نصا يتعالق مع نصوص

1- تزيفيتان تودوروف، ميخائيل بختين، المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012، ص156، نقلا عن محمد مداور، التراث في نثر مصطفى صادق الرافعي -دراسة في التفاعل النصي-، ص 29.
2- يُنظر أحمد السماوي، التطريس في القصص إبراهيم درغوثي "أنموذجا"، دار التفسير الفني، صفاقس- تونس، د.ط، 2000م، ص 16.
3- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، ط2، ص1997، ص18 نقلا عن محمد مداور، التراث في نثر مصطفى صادق الرافعي -دراسة في التفاعل النصي-، ص 31.

أخرى بطريقة مباشرة أو ضمنية»[1]. إذ يُعدّ التناص تداخلا بين النصوص بطريقة مباشرة من خلال الاقتباس والاستشهاد أو غير مباشرة عن طريق التلميح والتضمين.

حددّ لنا جيرار جنيت خمسة أنماط من علاقات التعددية النصيّة تتمثل في: التناص- النصية الموازية- الوصف النصي- النصية الناسخة- والنصية الجامعة[2].

فالتناص حسب جيرار جينيت «هو المأخوذ عن كريستيفا، وقد خصصه للحضور الفعلي لنص في آخر سواء كان ذلك من قبيل الشاهد أو الإشارة، أو السرقة الأدبية»[3]. وتكون بطريقة استحضارية، حيث ميَّز بين ثلاث صور لهذا النمط:

1. **الشاهد:** وهو أكثر أشكال هذه العلاقة وضوحا وصراحة، يكون معلما ليسهل على القارئ الإمساك به.
2. **الإشارة:** من أقل الأشكال وضوحا، وهو عبارة عن إشارة مبطنة، لا يمكن فهمها حيث تتطلب جهدا وذكاءا من القارئ للإمساك بها.
3. **السرقات الأدبية:** أقل الأشكال وضوحا، وهي اقتراض غير معلن عنه.

يرى سعيد يقطين «أنَّ جزءا أساسيا من "نصية النص" تتجلى من خلال "التناص" كممارسة تبرز لنا عبرها "قدرة" الكاتب على التفاعل مع نصوص غيره من الكتاب، وعلى "إنتاجيته" لنص جديد، وأن قدرة الكاتب على التفاعل مع نصوص غيره من الكتاب لا تأتي إلا "بامتلاء" خلفيته النصية بما تراكم قبله من تجارب نصية و"قدرته" على "تحويل" تلك الخلفية إلى تجربة جديدة قابلة لأن تسهم في التراكم النصي القابل للتحويل والاستمرار بشكل دائم»[4]، إذ أنّ التناص يقوم على فكرة أن كل نص ليس وليد الفراغ وإنما هو امتداد

1- أحمد السماوي، التطريس في القصص إبراهيم درغوثي "نموذجا"، ص 45.
2- ينظر المرجع نفسه، ص 45-51.
3- المرجع نفسه، ص 45.
4- سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي "من أجل وعي جديد بالتراث"، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1992، ص 10-11.

لنصوص أخرى، فالأديب يكون قد اطلع على ثقافات ونصوص سابقة أو معاصرة فتشبع بها وظهرت في أعماله الأدبية.

فالتناص جزء من التعالق النصي وأحد أنماطه وله علاقة وطيدة بالنصية الموازية (العتبات النصية) من خلال الدراسة التطبيقية، يتضح لنا أن العلاقة بينهما علاقة تكامل لأن معظم العتبات النصية تأتي متضمنة للتناص.

2- سيميائية التناص:

تُعَدُّ السيميائية من أهم المناهج النقدية الحديثة التي اهتم بها النقاد والدارسون خاصة في تحليل النصوص وتأويلها، "السيميائية أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو الراموزية"، كلها ترجمات لمصطلح (Semiology / Sémiotique) وتعني علم العلامات. وقال دي سوسير «يمكننا أن نتصور علما يدرس علم العلامات داخل الحياة الإجتماعية، وهذا العلم سيكون فرعاً من علم النفس الإجتماعي، ومن ثم سيكون فرعا من علم النفس العام ويسمى هذا العلم (semiologie) المشتقة من اللفظ اليوناني (signe)»[1]. هذا ويرى «أن اللسانيات أو علم اللغة ما هي إلا جزء من علم العلامات، والسيميائية علم يدرس العلامات سواء أكانت لسانية أم غير لسانية»[2]. وفي الرواية تتداخل العلامات اللغوية وغير اللغوية، فالعلامات اللغوية تتمثل في العبارات والجمل والفقرات التي تشكل النص أو المتن أما العلامات الغير اللغوية فتتمثل في الصور أو الأيقونات*، والألوان والأشكال التي لها دلالات مرتبطة بمدلول النص/ المعنى الروائي عموماً.

1- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزريطة، الإسكندرية، د.ط، 2001، ص 327.

2- المرجع نفسه، ص 327.

*- الأيقونات: جمع أيقونة: هي عنوان بصري يتشكل في صور فوتوغرافية أو رسوم تجسيدية أو تجريدية تكون الغاية منها ترجمة عنوان الكتاب إلى تشكلات لونية وخطية. وتلخيص مقصد متنه واختزال فكرته العامة، يُنظَر، يوسف الادريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ص 95.

وقد وضع أسس هذا العلم أوائل القرن20 عالمان أحدهما أمريكي والآخر سويسري؛ الأول تشارلس بيرس وهو فيلسوف ومنطقي، والثاني فرديناند دي سوسير، مؤسس اللسانيات الحديثة، وكلاهما أقام السيميائيات على مفهوم العلامة[1]، ليسهما بذلك في ميلاد علم جديد ألا وهو "علم العلامات أو السيميائيات".

تعتمد السيميائية باعتبارها منهجاً نقديا على آليات المنهج البنيوي «إذ يدرس النص في نظامه الداخلي، ويقصي المؤلف والمرجع والحيثيات السياقية والخارجية، فلا تنفتح عليها إلا من خلال التناص لمعرفة التداخل النصي وطبيعة الاشتقاق النصي، وتبئير الترسبات الخارجية والمستنسخات الإحاليه داخل النص المرصود سيميائيا»[2]. الكشف عن العلامات داخل النص.

يمكن أن نعتبر «السيميائية لعبة التفكيك والتركيب تبحث عن سنن الاختلاف ودلالته، عبر التعارض والاختلاف والتناقض والتضاد بين الدوال اللغوية النصية. ومن ثم فالهدف من دراسة سيميائية للنصوص على المستوى التطبيقي، هو البحث عن الدلالة واستخلاص البنية المولدة للنصوص منطقيا ودلاليا»[3]. فالسيميائية علم قائم بذاته، هدفه تحليل النصوص والكشف عن مدلولاته من خلال رموزه وفك شفراته وإشارته الموظفة فيه.

يتضح لنا أن السيميائية منهج لفهم النصوص والأنساق، ومن ثم إدراجها مجال التأويل والدلالة التي يعتمد عليها التناص، وهنا ندرك علاقة التكامل بين السيميائية والتناص.

1- يُنظَر عبد العاطي كيوان، التناص القرآني في شعر أمل دنقل، كلية التربية مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط 1، 1998، ص 16.
2- هادية السالمي، التناص في القرآن (دراسة سيميائية للنص القرآني)، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، 2014، ص 80.
3- المرجع نفسه، ص80، 81.

III – خصائص أسلوب الكتابة الروائية عند أيمن العتوم:

يغلب على أسلوب الكاتب والروائي الأردني أيمن العتوم* . في روايته "يسمعون حسيسها" طابع "النزعة الدينيّة" الّذي تميزت بها نصوصه، حيث يبدو تأثره بالقرآن الكريم واضحًا من خلال عنوان روايته "يسمعون حسيسها"، المقتبس من "سورة الأنبياء"، فجلُ عناوين رواياته مقتبسة من القرآن الكريم مثل: رواية "يا صاحبي السجن"، "ذائقة الموت"، "نفر من الجن"، "أنا يوسف"، " اسمه أحمد ...، ليس هذا فحسب، بل حتّى عناوينه الفرعيّة الداخليّة للفصول في المتن السّردي نجدها أيضا مقتبسة من آي القرآن الكريم.

يتضح لنا توظيف أيمن العتوم في نصوصه السّردية، مفردات وتراكيب ومعاني كثيرة، مستمدة من القرآن الكريم، واِستحضاره أو اِستدعائه لشخصيات قرآنية، وتوظيفها في سياقها الجديد، واِستشهاده بآيات قرآنيّة في النّص السردي، معززًا بذلك موقفه وتجربته الروائية، ما يدّل على ثقافته الدينية، هذا ما يدّل على الوجود الفعلي للتناص داخل الروايّة.

لعلّ أهم ميزة تميز أسلوب العتوم، طابع الواقعيّة من خلال سرده للأحداث والشخصيّات الحقيقية في أغلب رواياته، كما أن أسلوبه في الكتابة إبداعي؛ إذ يتجلى في خصوبة اللّغة، وخيال التشبيه، وبناء الصور الفنيّة الّذي يمتاز بها أيمن العتوم[1] ، مع الإبداع في توظيف لغة الوصف، بهدف التأثير في المتلقي بصورة أكثر.

أهم ميزة تميز أسلوب العتوم في الكتابة الروائية خاصة في رواية "يسمعون حسيسها" هي اللّغة العربية الفصحى، إضافة إلى اللّهجة السورية العامة في الحوار

*- أيمن العتوم، شاعر وروائي معاصر، ولد في سنة 1972 بالأردن، له عدّة أعمال أدبيّة ودواوين شعرية، من أبرزها: "خذني إلى المسجد الأقصى" 2013، نبوءات الجائعين 2012، طيور القدس 2016، وروايات أهمها: "نفر من الجن"، "حديث الجنود"، "إسمه أحمد"، "تسعة عشر"، "طريق جهنم".

1- يُنظر أماني دار مصلح، تحليل رواية يسمعون حسيسها، تدقيق وائل عبد الغاني، آخر تحديث 30 نوفمبر 2022، الساعة 14:34، تاريخ الاطلاع 2023/05/15، على الساعة الثامنة مساء، http://mawoo3.com.

الدّاخلي للرواية، فهو أسلوب يتبعه الروائي لكي يجعل من روايته أكثر واقعية، فهذا الأخير (الحوار) اشتمل على أساليب عنيفة ومهينة أو ربما مخلة بالأخلاق والّتي تعتبر جزءًا من صور التعذيب، كما أنّ لغته سهلة، يستطيع أي قارئ تناولها بدون صعوبة.

وقد «جاءت أغلب الأعمال الأدبية للكاتب متعلقة بالأمور السياسيّة في المجتمعات العربية، فكانت تجربته مختصة بأدب السجون»[1]، وهذا واقع نعيشه كثيرًا في حياتنا، أصبح جزءًا منه، إذ أنّه مستمد من قصّة "سيدنا يوسف عليه السلام" وسجنه، المذكورة في القرآن الكريم، من هنا تجسد السجن على أرض الواقع.

يميل الروائي أيمن العتوم إلى الكتابة في أدب السجون، لأنّه عايش تجربة السجن، يتجلى ذلك في أول رواياته "يا صاحبي السجن"، صدرت عام 2012، «يحكي الكاتب في روايته عن تجربته القاسيّة في السجن عامي 1996- 1997م، تدور أحداثها في السجون الثلاثة الّتي دخلها الكاتب وهي سجن المخابرات، سجن الجويدة، وسجن سّواقة، وهي "أسماء لسجون أردنية"، مما أدّى إلى تصادمه مع الحكومة ومنع نشرها آنذاك»[2].

يتمثل هجومه على السلطة واضحًا خاصة في رواية "يسمعون حسيسها"، يتجلى ذلك في المقطع السردي قوله: «إذا كانت أمي قادرة فيما مضى على حمايتي من أبي، فلابدّ أنّها قادرة على حمايتي من الأب الأكبر، من السلطة الّتي تعدّ نفسها أبا لكل النّاس، وأنّها تملك كلّ ما يملكوه، وحقّها في التصرف بتفاصيل حياتهم أكبر من حقهم من أنفسهم..!!» [3] . ما يدّل على طغيان السلطة واستبدادها الدائم.

1- سمر سدر، أيمن العتوم (خير جليس)، نشر في 16 نوفمبر 2022، آخر تحديث: 5 فبراير 2023م، تاريخ الاطلاع: 2023/05/15، على الساعة الثامنة مساءً، http://khaerjalees.com.
2- يُنظر موقع ويكيبيديا (أيمن العتوم)، تاريخ الاطلاع 2023/05/14، على الساعة الثامنة مساءً، http://ar.wikipedia.org.
3- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط26، 2018، ص 16.

يتَّضح لنا من مميزات أسلوب الكتابة الروائية لأيمن العتوم أنه روائي يكثر من الاقتباس من القرآن الكريم، هذا من ناحية اللغة، أما من ناحية المضمون فيتجلى لنا أنّه معارض لنظام السلطة، المستبد، ومهاجمٌ له، خاصة في رواية "يسمعون حسيسها"، الّتي جسدت لنا صورة جهنم فوق الأرض.

الفصل الأول:

عتبات الغلاف وملحقاته؛ قراءة سيميائية

I- عتبة الغلاف ودلالاتها.

II- تناص العنوان الرئيسي مع النص القرآني.

I- عتبة الغلاف ودلالاتها:

يعدّ الغلاف من أولى العتبات النصّية، إذ أنّه أول ما يثير انتباهنا بصريّا منذ الوهلة الأولى، فأولاه السيميائيون والنقاد عناية فائقة من قبل النقاد، فكل الرموز والعلامات الموجودة على سطح الغلاف، تفتح لنا آفاقا للتفسير والتأويل.

هذا ويعتبر الغلاف من اللّوحات الفنية الّتي تعبر عن مضمون النّص وما يحتويه، فكل رمز موجود على الغلاف له تأثيره على المتلقي يوحي بدلالة موجودة في النّص: إذ تعدّ صورة الغلاف لوحة فنية تعبر بواسطتها عن الرسومات الخارجية على متن الروايّة وصلبها، وعلى كلّ ما تحتويه؛ فهي بمثابة ترجمة للعمل الروائي، وهنا يتطابق الغلاف مع متن الرواية.

يعدّ الغلاف «عتبة تحيط بالنّص، من خلالها يعبر السيميائي إلى أغوار النّص الرمزي والدلالي، ويدخل النص الموازي (poratexte)»[1].

1- بلقاسم دفة، التحليل السيميائي للبنى السّردية، رواية "حمامة سلام" نجيب الكيلاني أنموذجا، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 37.

1- مكونات صفحة الغلاف.

طبع الغلاف الخارجي لرواية "يسمعون حسيسها" على الورق المقوى، وهو حامل لوجهين: أمامي وخلفي، يَضُمَّان في دفتيهما صفحات المتن، نحن هنا بصدد تحليل الطبعة الـ 26 الصادرة عن دار النشر "عصير الكتب"، سنة 2018

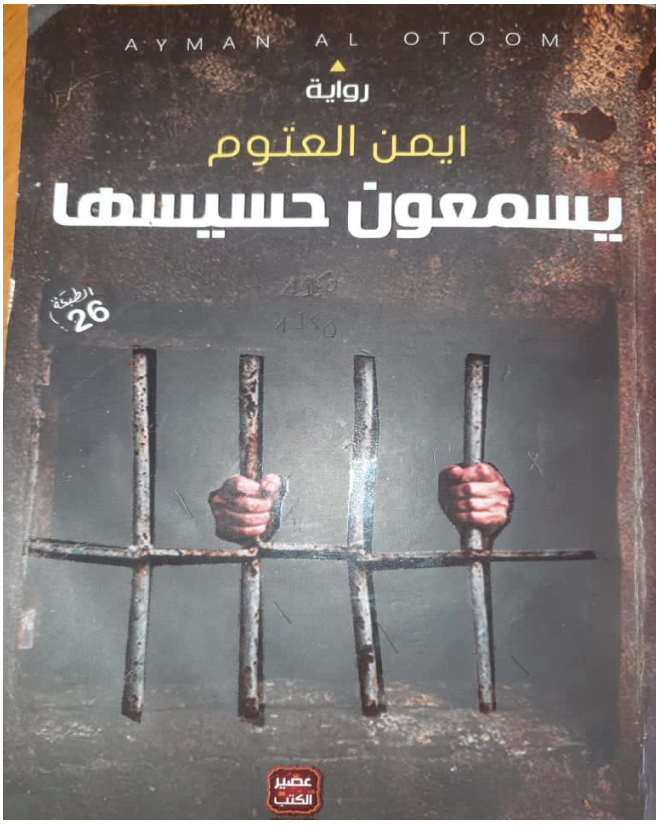

جاء في واجهة الغلاف الأمامي للرواية اسم الكاتب، وقد ورد مرتين؛ المرّة الأولى ورد بأعلى الصفحة، وباللغة الإنجليزية، بخطٍ نسخي باللّون الأبيض: AYMAN ALATOOM. ثم يليه مباشرة العنوان التجنيسي (رواية) كتب باللون الأبيض ليعلن عن نوع عمله الأدبي، مع مصاحبة مثلث صغير فوقها أصفر اللّون ورمز يدل على ما تحمله الرواية، لأن اللّون الأصفر "قويّ عنيف، حادّ إلى درجة تمكنه أن يكون ثاقبا"[1]، وفعلا الرواية تحمل العنف الّذي يدّل عليه لون المثلث. كما يرمز للانحطاط.

جاء المثلث الصغير في أعلى الغلاف باللّون الأصفر والجنس الروائي "رواية" باللّون الأبيض، ما يمكننا القول أنّ هناك قرابة مادية عميقة بين الأصفر والأبيض، "فهو وسيلة نقل لفكر الشباب، للقوّة الأبدية/ الإلهيّة"[2]، فقد تكون بمثابة رسالة إلى المتلقى/ القارئ

1- كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، مراجعة وتقديم: محمد خمور، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 107.
2- المرجع نفسه، ص 108.

تحثه على الصبر، وتحمل المشقه والمعاناة، يليها اسم الكاتب أيمن العتوم كتب باللغة العربية وباللّون الأصفر كذلك، ممّا يدل على نفسيّة الكاتب المحبطة أثناء كتابته للرواية، وتأثره بأحداثها ومشاهدها المرعبة، حيث يعبّر العتوم عن حالته عند كتابة هذه الرواية بقوله «لقد بكيت عشرات المرّات، ونزفت مع كل جملة، وانتحبت مع كل حرفٍ، لقد أثرت مشاهد التعذيب الّتي رويتها في نفسيتي كثيرا، إذ إنّ كثيرا من الكوابيس كانت تراودني وأصابتني حمّى شديدة أقعدتني في الفراش عشرة أيام، لم أغادر فيها البتة»[1]. مما يدل على مرض الكاتب وإحباطه نفسيّا أثناء كتابته للرواية، هذا لا يعني أن للأصفر دلالات سلبيّة فقط، قد تكون له دلالات إيجابية أخرى مثل ضوء أشعة الشّمس الّذي يوحي بالطاقة والتجدد، وهذا ما يوحي برغبة الكاتب في الأمل بالحريّة، والإفراج عن السجناء من ذلك السجن المدمر.

يأتي بعد اسم المؤلف العنوان الرئيسي "يسمعون حسيسها" كتب بخطٍ واضح وكبير وعريض، ملفت للنظر، باللّون الأبيض، وهو عنوان مقتبس من سورة الأنبياء، فهو تناص قرآني يدّل على متن الروايّة، و «هنا يحمل الوظيفة الإنتباهيّة المرتبطة بأداة الاتصال بين الباث والمتلقي»[2]، كما أنّ اللّون الأبيض للعنوان «يرمز إلى السلام، وإلى الطهارة، وإلى الصفاء، والنقاء، والإشراف، والنّور، والتفاؤل، والبراءة، ووصف الإسلام بالمحجة البيضاء، وتعلق المسلمون بهذا اللّون في لباسهم، وبخاصة في موسم الحجّ، وكان لواء الرسول ﷺ يوم فتح مكة أبيض، دلالة على السلام، وهو لون أهل الخير والسعادة»[3]. قال تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ سورة آل عمران [الآية 106]. فجاء العنوان باللّون الأبيض لأنّه مقتبس من القرآن الكريم؛ ولأنّ «للألوان طاقات هائلة من الدلالات الرمزيّة والإيحائيّة يميل

1- ريم محمد، ملخص "رواية يسمعون حسيسها" وهل هي حقيقية، موقع المرسال، آخر تحديث 2022/05/10، على الساعة 02:00، تاريخ الاطلاع: 2023/05/14م، الساعة 22:00 ليلا، http://www.almsal.com.
2- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص 355.
3- محمد خان، العلم الوطني "دراسة الشكل واللون"، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 19.

الإنسان إلى تفسيرها في ضوء علاقاتها فيما بينها، وفي ضوء ما يحيط بها من أشياء متفاعلة معها»[1].

ثُبت في يسار الغلاف تحت العنوان "يسمعون حسيسها" الطبعة مع الرقم 26، على شكل دائري، وباللّون الأبيض كذلك. وفي ذيل الغلاف ذكرت اسم دار النشر، وشعارها، والمتمثلة في "عصير الكتب للنشر والتوزيع" للدعاية الإعلاميّة.

جاء الغلاف على شكل مستطيل، يشغل حيّزا كبيرا على مساحته اللّون الأسود الّذي يوحي بالطاقة السلبيّة المطلقة، حالة الموت التّامة واللّامتغيرة، الأسود إذن لون الحداد، ليس كالأبيض[2]. إذ أنّه يرمز للظلام والظلم، والفقر، والموت، الّذي عايشه الراوي الطبيب السوري "إيّاد أسعد" في ذلك السجن المرعب في تجربته الواقعيّة، والموت الّذي فتك بأغلب سجناء تدمر، هذا ما جسده الغلاف الّذي احتوى على لوحة فنيّة تمثلت في الرسومات المتمثلة في صورة الغلاف مكونة من علامتين بصريتين هما: قبضة اليدين بكل قوة، والقضبان الحديديّة، اجتماع العلامتين مع بعض يدّل على أنّ الصورة ترمز إلى باب السجن أو نافذته، لكن بدون جسم ومع ظلام دامس يوحي بالظلم.

القضبان الحديديّة الّتي تَدُلّ على نافذة السجن أو بابه، تمسك بها قبضتي يدين بكلّ قوة، كأنّ اليدين يريدان أن يقتلعا القضبان الحديديّة، ويخرجان من دائرة السجن الفتّاك، أمّا الجسم الغائب يدّل على معانٍ وتأويلاتٍ كثيرة من أبرزها انعدام الإنسانية في ذلك السجن الّذي باتت الحريّة فيه شبه مستحيلة، فخلف القضبان لا يوجد جسم الإنسان، بل يوجد السواد الدّال على الظلم والموت، والوحشيّة، وكل ما تتضمنه الرواية من أحداثٍ ومشاهدات مرعبة.

1- محمد خان، العلم الوطني "دراسة الشكل واللون"، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، ص 17.
2- كلود عبيد، الألوان، ص 64.

يتضح لنا أنّ صورة الغلاف هذه مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعنوان؛ إذ إنّ الغلاف وما يحمله من رسومات أليمة توحي إلى حسيس ولهيب النّار يسمعون حسيسها، وما ترمز إليه صورة الغلاف جاء مطابقا تماما لعنوان الرواية.

الصفحة الأولى للغلاف الأمامي[1]، جاء صفحة بيضاء، تتصدرها على اليسار دائرة سوداء متضمنة شكل المربع يحمل عنوان دار النشر "عصير الكتب" كتب باللّون الأبيض مرفوقا بشعار النشر والتوزيع؛ حيث أنّ كلمة عصير ورد فوقها تاج صغير أسود اللّون يدّل على الملكيّة، أمّا كلمة الكتب، ثبت فوقها رسم صغير أسود للكتاب، دلالة على نشر الكتب والروايات.

يليها على يمين الصفحة، كلٌ من عنوان الكتاب "يسمعون حسيسها" كتب بخط متوسط يليها اسم المؤلف" أيمن العتوم"، بخط متوسط أسود اللّون، يليها رقم الإيداع: 2018/14371.

I.S.B.N: 978-977-6541-73-3.

غلاف صفحة العنوان جاء يحمل في وسطه خطان أفقيان أسودان اللّون بخط متوسط بمثابة إطار على شكل مستطيل يحوي بداخله كل من المدير العام: محمد شوقي، مدير النشر: علي حمدي، ومدير التوزيع: عمر عباس، وإيميل دار النشر لمراسلتها.

لمراسلة الدار: p.bookjuice@yahoo.com :Email

ثبت في ذيل صفحة الغلاف، أسفل الإطار ملاحظة وردت عن دار النشر بخط واضح، أسود اللّون، وهي عتبة تنبيهية[2] تمثلت في:

1- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص 02.
2- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 355.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

ثبت في ذيل صفحة الغلاف، إطار أسود اللّون متضمنا شعار دار النشر مرافقا أعلاه بـ عتبة: جميع الحقوق محفوظة ©.

تبدو الصفحة الرابعة للغلاف[1] بيضاء، حملت في أعلاها اسم الكاتب أو الروائي "أيمن العتوم" كتب بالخط المتوسط وباللّون الأسود، دلالة على ملكيته لهذه الروايّة، يليها العنوان مباشرة في وسط الصفحة كتب باللغة العربية الفصحى، بالشكل واللون الأسود، وبخط واضح، وكبير، وعريض، ملفتا للانتباه ليندرج تحته العنوان مرّة ثانية مترجما باللغة الإنجليزية، جاء بخط واضح وباللون الأسود: Hearingitsslightes sound. يليها التجنيس: "رواية"، وغايته الإفصاح عن نوع العمل الأدبي.

كما أسلفنا الذكر سابقا؛ فإنّ اللّون الأسود الّذي جاء مصاحبا للعتبات النصيّة في هذه الصفحة يوحي بكل ما تحمله الرواية من ظلم وموت وحزن ... إلخ، أمّا في ذيل الصفحة فكالمعتاد جاء على شكل مربع أسود يحمل بداخله شعار دار النشر: عصير الكتب ورد باللّون الأبيض.

1- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص 03.

أمّا الغلاف الخلفي لرواية "يسمعون حسيسها" جاء مُكمِّلا للغلاف الأمامي، يشغله حيّز كبير من اللّون الأسود، كما ورد على الغلاف في أعلاه، اسم الكاتب، دون باللّغة الإنجليزية وباللّون الأبيض، AYMAN AL OTOOM، تحته مباشرة عنوان الرواية: يسمعون حسيسها، والّذي دوّن كذلك بنفس اللّون، بعده مباشرة برزت مقطوعة سرديّة على شكل فقرة شكّلت لنا عتبة من العتبات النصية على ظهر الغلاف، لتحيل إلى موضوع العمل، وهي مقتبسة من متن الرواية «خلف الوادي انتشرت أشجار هرمة إلّا أنّها ظلت خضراء على طول عمرها الّذي تجاوز مئات السنين...

وقفت أمام شجرة لّزاب عتيقة، وخاطبت فيها الرّاحلين جميعا من جدّي إلى جدتي إلى عمّتي إلى حمار جارنا إلى كلب صديقي إلى قطّة جارتنا إلى ببغاء أخي: لقد شهدتكم هذه الشجرة العتيقة، أنتم مضيتم وظلّت هي باقيّة، أنتم شربتم من ماء الموت وهي ظلّت تسقى من ماء الحياة، أنتم ذبلتم وظلّت هي مخصرّة. أنتم توقّفتم عن العطاء عند حدّ الثّواء، وهي ظلّت تعطي كأنّها من النّهر نفسه تستمد البقاء. أنتم أنبتم من جذوركم فسقطتم على جبهاتكم في حفر التراب، وهي ظلّت تضرب جذورها في التّراب ورؤوس أغصانها في

رحب الفضاء، أنتم فانون وهي إلى الآن باقية، وأنا عمّا قريب لاحق بقافلتكم. وستشهد هيّ أيضا رحيلي، فلا تبعدوا كثيرا، فإنّ زمن بقائي قصير، ولكنّ زمن وحشتي طويل طويلٌ... وفي كلّ منعرجٍ في هذه الدّروب تمدّ الشجرة غصنًا من أغصانها لتهمس في أذنّي: هذه هي الحياة... هذه هيّ الحياة!.»[1] هي فقرة تلخص موضوع العمل، وردت في الصفحة 210 من الفصل الثلاثون المعنون بـ: "الحياة... محاولة للفهم"، من رواية "يسمعون حسيسها"، وفي الجزء اليساري للفقرة، وردت مجموعة من الصور تحمل في داخلها عناوين روايات أيمن العتوم الّتي قامت دار النشر بطباعتها ونشرها وهي: الإطار الأول يحمل عنوان رواية "نفر من الجن"، يليها الإطار الثاني الصغير يحمل عنوان رواية "تسعة عشر" يليها الإطار الثالث الصغير يحمل عنوان "طريق جهنم"، ليليها آخر إطار صغير جاء تحت الفقرة مباشرة يحمل عنوان رواية "كلمة الله".

ليثبت في ذيل الغلاف على اليمين، شعار دار النشر دائما للدعاية الإعلامية كتب بلون أبيض صغير داخل مربع أحمر صغير، متبوعا على اليمين بالرقم الإيداعي للرواية 9789776-541733.

2- سيميائية عتبة الألوان:

إنّ اللّون عنصر أساسي في الكون، وهو «من المدركات البصرية، إذ أنّ الألوان تحيط بنا في كل جوانب حياتنا، ونستخدمها في كلامنا، ولباسنا وفراشنا، وفي منازلنا، وستائرنا، وتغيرها بحسب المواسم والفصول والمناسبات، ونتهادى بالورود والأزهار الملونة في مواقف عدّة، وتتصاعد الأعلام الملونة في مبانيها، وهي لا شك ذات مرجعيّات دينية

1- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص 210.

ونفسية واجتماعية وتاريخية»[1]. لذلك ستعمل على فك شفرات الألوان الموظفة على مستوى غلاف الروايّة.

أ- القراءة المباشرة لعتبة الألوان:

الألوان الغالبة في غلاف رواية يسمعون حسيسها هي:

-**لون الغلاف (الإطار العام للكتاب):** هو اللّون الأسود.

-**اسم المؤلف:** ورد مرتين (باللغة الإنجليزية) أبيض اللّون، و (باللّغة العربيّة): أصفر اللّون.

-**عنوان الرواية:** باللّون الأبيض.

-**المؤشر الجنسي (المثلث الصغير):** أصفر اللّون.

-**التعيين الجنسي:** أبيض.

-**ألوان الصورة:** لون اليدين: بني+ القضبان الحديدية: باللّون الرمادي.

-**دار النشر:** الأبيض، الأحمر.

-**اللّون الأسود:** هو اللّون المضاد للأبيض، ولكل الألوان، يرتبط بالظلام الجوهري، البدني اللامتغير، إذن لون الحداد، كما يعبر عن الطاقة السلبية المطلقة، حالة الموت التّامة[2].

-**اللّون الأبيض:** يرمز إلى الإشراق والإضاءة[3]، وكذا النقاء والصفاء.

-**اللّون الأصفر:** لون قوي عنيف، حاد[4]، يرمز للإحباط.

1- محمد خان، العلم الوطني "دراسة الشكل واللون"، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، ص 18.
2- كلود عبيد، الألون، ص 64.
3- يُنظر أحمد مختار عمر، اللّغة واللّون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1997، ص 41.
4- يُنظَر كلود عبيد، الألوان، ص 107.

-**اللون الرّمادي:** يعبر عن الهم العميق ويولد الشعور بالحزن، والانزعاج والتضجر[1]، يرمز إلى البعث (قيامة الموتى).

-**اللّون الأحمر:** يرمز لمبدأ الحياة بقوته، وقدرته ولمعانه، وهو لون الدّم والنّار[2].

- **اللّون البني:** هو أحد مكونات اللّون الاحمر ودرجاته، يرمز إلى الحرب، والدمار والنيران والدماء والحركة[3]، وهو(لون اليدين في الغلاف).

ب- القراءة الإيحائية لعتبة الألوان:

جاء الغلاف مزيجا من الألوان المذكورة السابقة بحسب توظيفها في العتبات، فتعددت بذلك الدلالات والإيحاءات الرمزية.

-جدول يوضح لنا عتبة الغلاف ولواحقه مع ذكر الألوان وتفسيرها دلاليًّا:

عتبة الغلاف	اللّون	رمز اللّون	الرمز الرياضي
غلاف الرواية	- الأسود	-الظلام- الحداد.	(-)
اسم المؤلف	- الأصفر	- الحزن ونصف الحداد، الإحباط.	(-)
العنوان	- الأبيض	-الإشراق، الصفاء، النقاء.	(+)

1- يُنظرَ كلود عبيد، الألوان، ص 115، 116.
2- يُنظر المرجع نفسه، ص 73.
3- يُنظَر قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة (مغايرة سيميائية في شعر الإرساليات البصريّة في العالم)، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، 2005، ص 143.

المؤشـــر التجنيســـي (المثلث الصغير)	– الأصفر	–الحزن، ونصف الحداد.	(–)
العنوان التجنيسي	– الأبيض	–الإشراق، الصفاء، الإضاءة.	(+)
نافـذة السـجن (اليـدين+ القضبان)	– البني – الرمادي	–الدمار، الحرب والدماء. – الحزن، الانزعاج، التضجر.	(–) (–)
دار النشر	–الأبيض – الأحمر	– الإشراق، الصفاء، الإضاءة. – الدم، النّار.	(+) (–)

–يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه، أنّ رموز الألوان السالبة هي:

ستة ألوان؛ تمثلت في اللّون: الأسود، الأصفر "مرتان"، البني، الرمادي، الأحمر. أمّا الألوان الموجبة الّتي تدّل على الطاقة الإيجابية فتمثلت في: اللّون الأبيض فقط، فقد ورد ثلاث مرت؛ ومنه نستنتج أنّ الرموز السلبية جاءت أشمل وأعم وغلبت على عتبة الغلاف من الرموز الإيجابية الّتي وردت مرّة واحدة، وفعلا فبمجرد رؤية القارئ للغلاف تواجهه أحداث قاسيّة ومرعبة وقويّة في متن الرواية.

فهي رواية كما يقال "ليست للقلوب الضعيفة" لما تحتويه من وصف للعذاب والموت والدمار، والجنون... حقًّا هي جهنم على أرض الواقع. فالغلاف يوحي بمتن الرواية، كما يوحي العنوان كذلك بصورة الغلاف، وله علاقة وطيدة بمتن الرواية، هذا ما يتضح من خلال دراستنا لرواية "يسمعون حسيسها".

II- تناص العنوان الرئيسي مع النص القرآني.

يُعتَبَر العنوان شفرة النص أو المفتاح الذي يمكننا من الولوج إلى متن النص الروائي، فلا يمكننا تصور نص دون عنوان، فهو يأتي في المرتبة الثانية بعد الغلاف في العتبات النصية، وتعتبر هذه الوحدة الدلالية النص ذاته، ولا تقل عنه أهمية؛ إنها نص مكثف، عميق الدلالة، جملة من العلامات التي دفعت «بالسيمياء إلى الاهتمام بالعنوان الذي أصبح علما قائما بذاته يسمى علم العنونة (titrologie) يدخل في عملية التأسيس الخطابي للنصوص الأدبية خاصة السردية منها»[1] ، وقبل الوقوف على سيميائية عنوان رواية "يسمعون حسيسها" حري بنا أن نقف عند مفهوم "العنوان" لغة واصطلاحا.

1- مفهوم العنوان

أ-المفهوم اللغوي:

تناولت المعاجم اللغوية العربية القديمة "العنوان"، وفي مقدمتها معجم لسان العرب لابن منظور؛ إذ جاء في مادة "عَنَا" قوله «عَنَوت الشيء أبديته. وعَنَوت به وعَنَوتُه: أخرجته وأظهرته، وعَنَت الأرض بالنبات تعْنوا عُنُوا وتَعْنِي أيضا وأَعنَته: أظْهَرَته، وعَنَوْتُ الشيء: أخرَجتُه(...) وعنوان الكتاب مشتق فيما ذكروا من المعْنى، وفيه لغات: عنْونْت وعنَّنت وعنَّيت. وقال الأخفش، عنوت الكتاب واعنه (...) وقال ابن سيده: العُنوانُ والعِنوان سمة الكتاب. وعَنْوَنَةٌ عَنْوَنَةً وعِنْوَنًا وعَنَّاه، كلاهما: وَسَمَهُ بالعُنْوَانِ. وقال أيضا: والعُنْيَانُ سمةُ الكتاب، وقد عنَّاهُ وأعناه، وعَنْوَنْتُ الكِتَابَ وعَلْوَنْتُهُ. قال يعقوب: وسَمِعْتُ من يقول أَطِنْ وأَعِنْ أي عَنْوِنْهُ واخْتِمِهُ، قال ابن سيده: وفي جبهته عُنْوانِ من كثرة السجود أي

1- عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات والدراسات، المجلد7، العدد2، 2014، ص90.

أثر»[1]. ومنه تفيد العنونة لغة الإظهار والإخراج والسمة والأثر والبروز، فهو رأس الكتاب والأبرز والأظهر للعيان.

أما في المعاجم الحديثة؛ فقد جاء في "الوسيط" « عنَّ له الشيء- عنًّا، وعُنُونا: ظهر أمامه واعترض، ويقال لا أفعلُه ما عنَّ نجم في السماء، ويقال عنَّ لي الأمر، وعنَ بفكري الأمر، عرَّض وعنَّ الشيء: أعرض وانصرف، والفرس أو اللجام عنًا جعل له عنانا، والكتاب: كتب عنوانه (...) العنوان: ما يستدل به على غيره، ومنه: عنوان الكتاب»[2]. وعليه من حيث التطور الدلالي نجد أن مصطلح العنوان لغة بقي محافظا على دلالته وهي (البروز والإظهار ووسم الشيء وتعيينه)، إنه العلامة والأثر.

ب- المفهوم الاصطلاحي

يُعتَبر العنوان من أهم القضايا التي عنَى بها الدارسون المحدثون سيما في مجال النقد والأدب؛ لما له من أهمية لكونه يقع في طليعة العتبات النصية، وهو الأمر الذي جعله متعدِّد المفاهيم، بل أن صاحب العتبات -جيرار جينيت- نفسه أَشكَل عليه تحديد مفهوم له؛ حيث يقول « يُعدُّ العنوان من أهم عناصر المناص (النص الموازي) لهذا فإن تعريفه يطرح بعض الأسئلة ويلح علينا في التحليل فجهاز العنونة كما عرفه عصر النهضة أو قبل ذلك العصر الكلاسيكي كعنصر مهم كونه مجموع معقد أحيانا أو مربك وهذا التعقيد ليس لطوله أو قصره ولكن مرده مدى قدرتنا على تحليله وتأويله»[3]. فصعوبات تحديد مفهوم شامل جامع لمصطلح العنوان تتأتى من أبعاده الدلالية والسيميائية المتباينة من عنوان إلى آخر، ومع ذلك نقف على عشرات التعاريف لهذه العتبة النصية.

1 - محمد ابن منظور، لسان العرب، م15، باب(الواي والياء)، ص106.
2- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الرابع، مادة (عنَّ) و(عنَا)، مكتبة النوري، د.ط، د.ت، ص632، 633 .
3- عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينت من النص إلى التناص)، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت، منشورات الاختلاف- الجزائر، الطبعة الأولى، 2008، ص 65.

عند الغرب عرفه ليوهوك (LeoHoek) بأنه «مجموعة العلامات اللسانية (كلمات، جملة، نصوص) التي يمعن [يمكن] أن تدرج على رأس نص لتحدده وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءاته»[1]. وعليه فالعنوان بالنسبة ليوهوك عبارة عن بنية لغوية قد تتكون من كلمة أو كلمتين أو جمل وحتى نصوص، تعلو النص، وفي نفس الوقت تدل على إيحائه الجاذب للقراء ووظائفه.

وفي ذات السياق يذهب "سعيد علوش" إلى استحالة تجاوز العنوان بنية الجملة، فهو بحسبه «مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصا أو عملا فنيا، ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين: أ–في سياق، ب–خارج السياق. والعنوان السياقي يكون وحدة مع العمل على المستوى السيميائي، ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة»[2]. وفي هذا التعريف إشارة إلى علاقة العنوان بالنص وهي علاقة تسهم في تأويل النص وتوضيح دلالته، وهي علاقة تكامل فبالنص تتأكد دلالات العنوان وإيحاءاته، كما أن العنوان عتبة لتأويل النص وتبيان كنهه، ولذا اعتبر المفتاح الضروري لسبر أغوار النص، والتعمق في شعابه، كما أنه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه وبها تبرز مقروئيته، وتتكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة[3] . وعليه فالعنوان من أهم عناصر النص الموازي، علاقته وطيدة بالمتن الروائي؛ حيث يعتبره مفتاحا إجرائيا وضروريا في تعامله مع النص في فك شفراته وتأويله وتفسيره، كما يعد النص هو العنوان والعكس صحيح، لأن العنوان نص صغير واصف لنص كبير وهو جزء لا يتجزأ منه، كما أنه يوحي بمضمون النص؛ موضوعه ودلالته.

وعناية الأدباء بتخير عناوين نصوصهم لا تقل عن عناية النقاد والسيميائيين بدراسته، باعتباره «نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالته،

1 -Léo H.ock, la marque du titre, dispositifs Sémiotiques d'une moutors publishers ,Paris, 1981, p5 نقلا عن عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، ص90،

2- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، 1984، ص89.

3- يُنظر جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد25، العدد3، الكويت، 1997، ص8.

ومحاولة فك شيفرته الرامزة»[1]. وتجذب القراء وتثير فيهم الفضول ما يدفعهم لتلقي النصوص، بتوفر أداة الجذب والإغراء فيه، الأمر الذي جعل الأدباء يتفننون في وضع عناوينهم، مستعملين في ذلك كافة الأدوات النصية واللغوية والشعرية لتحقيق الانجذاب، من انزياح وتناص، هذا الأخير الذي يعتبر أداة جذب وسمة بارزة في أعمال الروائي أيمن العتوم، كما هو الحال في رواية "يسمعون حسيسها".

2- سيميائية العنوان الخارجي (الرئيسي) "يسمعون حسيسها" وتناصه مع القرآن الكريم

نلحظ من الوهلة الأولى سير الروائي " أيمن العتوم" على نهج واحد من حيث بناء عناوينه على التناص القرآني؛ إذ يقتبس جملا وتراكيب قرآنية كعناوين رئيسية لرواياته، وللقرآن حضوره القوي في روايات العتوم ليس على مستوى العناوين فقط، بل في بنية النص السردي كاملا، وعنوان مدونة بحثنا " يسمعون حسيسها" مقتبس من النص القرآني وتحديدا من قوله تعالى ﴿لايَسْمَعُون حَسِيسَهَا وهُمْ فِيمَا اشتَهَت أَنفُسُهُم خَالِدُون﴾ [سورة الأنبياء 102] وهي سورة مكية .

وقد جاء العنوان جملة فعلية مكونة فعل وفاعل ومفعول به، كما قد جاء مختصرا، فكلما كان العنوان قليل الكلمات كان قوي الدلالة، ناهيك على أن الفعل مصدر للقوة والإنجاز، ونلاحظ فيه نوعا من الحركة، كل هذا جعل العنوان موحيا ودالا على تمحور الرواية حول موضوع العذاب، عذاب طال أمده.

وبالعودة إلى المرجع؛ فقد ورد في تفسير الطبري لقوله تعالى ﴿لَهُم فِيهَا زَفِيرٌ وهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُون(100) إِنَّ الذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبعَدُون(101)﴾ [سورة الأنبياء] يعني تعالى ذكره بقوله (لهم) المشركين وآلهتهم، والهاء الميم في قوله (لهم)

1- بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان- الأردن، ط1، 2001، ص33.

من ذكر كلِّ التي في قوله ﴿وكل فيها خالدون﴾ يقول تعالى ذكره: لكلهم في جهنم زفير. «وهُمْ فِيهَا لَايَسْمَعُون»، يقول وهم في النار لا يسمعون، أما تأويل الآية الكريمة ﴿لَا يَسْمَعُون حَسِيسَها وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَت أَنْفُسُهُم خَالِدُون﴾ [سورة الأنبياء 102] يقول تعالى ذكره: لا يسمع هؤلاء الذين سبقت لهم منَّا الحسنى حسيس النار، ويعني بالحسيس: الصوت والحسُّ. ﴿وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَت أَنْفُسُهُم خَالِدُون﴾ يقول، وهم فيما تشتهيه نفوسهم من نعيمها ولذَّاتها ماكثون فيها، لايخافون زوالا عنها، ولا انتقالا عنها[1].

كما تستحضر الآية القرآنية لدى متلقيهت صورتين؛ فيتخيَّل نار جهنم بألسنتها وحركتها التي لامثيل لها في الدنيا، ويتخيل صنفين من الناس؛ صنف من أهل الجنة، بعيدون عن النار وألسنتها، لايسمعون حسيسها ولا حسيس أهلها، وصنف آخر يسمع حركة النار ويتلظى من صنوف العذاب التي ينالها[2]، وقد تناص العنوان مع جزء من الآية، وإن جاءت منفية في قوله تعالى ﴿لَا يَسْمَعُون حَسِيسَهَا﴾ بينما جاء العنوان مثبتا "يسمعون حسيسها" وهو يحيل إلى السجناء الذين عانوا من أهوال وقهر العذاب والجحيم الذي كابدوه في المعتقل، وهو عذاب خال من كل معاني الإنسانية، سياط تلهب جلودهم يتناهى حسها إلى مسامع السجناء في زنازينهم، وتجدر الإشارة إلى أن أحداث الرواية حقيقية رُوِيَت على لسان السجين الطبيب إياد أسعد في معتقل الذي شبهته الرواية وكأنه جهنم فوق الأرض.

أما عن وظائف العنوان فقد أسهم التناص القرآني في تحقيقها، فإسناد العنوان «إلى التعبير القرآني عن أهل النار ويتقاطع في نفس الوقت مع أحداث الرواية وهنا تكمن الوظيفة الإغرائية تستثير القارئ وتعمل على إدخاله في حالة القلق، ومحاولته لمعرفة

1- ينظر محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساتي، المجلد 5، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1994، ص283، 284.
2- يُنظَر أسماء إبراهيم شنقار، عتبة العنوان في روايات أيمن العتوم، مدرس النقد بكلية التربية، جامعة دمنهور، د.ط، د.ت، ص65.

مضمون المتن من معاناة وآلام وحسيس النار، فوظيفة العنوان تنبيهية أساسا تعمل على لفت انتباه المتلقي وشدِّه للمتن»[1].

هذا وترى أسماء إبراهيم شنقار «أن الكاتب يظل متسائلا طوال أحداث الرواية عن هذا الجحيم وهذه المعاناة الموجودة على الأرض، ويبقى يتسمع لعذاباتهم وأنينهم واحتراق جلودهم وأرواحهم، [كما] يثبت لنا الكاتب ذلك من خلال كتابته، فمنذ أول صفحة يحدِّد لنا المكان الرئيس الذي ستقع فيه معظم الأحداث، وهو المكان الذي يحيلنا مباشرة إلى العنوان»[2] وهذا يتجلى في متن الرواية حيث يتساءل البطل «هل كانت هذه الجنة ؟ !! إذا كانت هذه كذلك فأين جهنم إذا ؟»[3] الصفحة مما يلحق بالعنوان وظيفة أخرى وهي الوظيفة الوصفية أو الإيحائية كما يسميها جيرار جينيت[4] فالعنوان أوحى بالمكان الذي تدور فيه أحداث الرواية، ومقاطع الرواية أثبتت تلك الإيحاءات وأكدت عليها سيما تلك التي تروي تفاصيل التعذيب الذي يتعرض له السجناء، كجلسة التعذيب التي قاموا فيها بنتف لحية الطبيب إياد، وتلك التهديدات التي كانت تصدر عن الجلادين وأشكالهم الشيطانية؛ أين امر المحقق المتوحش «عساكره بالقداحة، وصاح وهو يزيد: –والله لحرقلك وجهك يا ابن الشّ...

وقرب القداحة المشتعلة من أسفل ذقني، وتراقص ضوؤها على صفحة وجهه البغيض، فبدا شيطانا من الشياطين الخارجة من الجحيم... حركت رأسي يمينا وشمالا، لأتقي اللهب، فسارع عسكريا بتثبيت وجهي ومارس الشاذ هوايته الكاملة في حرق وجهي وما تبقى فيه من شعرات... ورحت أصرخ وهو يبتسم»[5].

1- هاديا السالمي، التناص في القرآن(دراسة سيميائية للنص القرآني)، ص136.
2- أسماء إبراهيم شنقار، عتبة العنوان في روايات أيمن العتوم، ص66
3- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص 27.
4- ينظر عبد الحق بلعابد، عتبات(جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص82.
5- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص27.

هذه المقاطع السردية تكرر فيها تشبيه الأهوال التي جابهها السجناء والأماكن وملامح الجلادين بالجحيم وأهوال القيامة، مما يثبت الإيحاءات التي قدمها العنوان بفعل تناصه مع النص القرآني، ليشير بذلك العنوان إلى مضمون النص، ويتطابقا تطابقا تاما.

وعليه قد ألحق التناص القرآني في العنوان الرئيسي للرواية وظائف (الإغرائية، الإيحائية، التنبيهية)، هذا وقد دعمت الإحالة للقرآن العنوان بشحنة دلالية بأوجز الألفاظ وأدقها وأعذبها، مما أعطى للعنوان بعدا جماليا مستمد من بلاغة الآية القرآنية وحسن سبكها.

الفصل الثاني:

سيميائية العتبات الداخلية في رواية "يسمعون حسيسها"

I- عتبة الإهداء؛ التشكيل والدلالة

II- عتبة التوضيح ودلالاتها

III- العناوين الداخلية ودلالاتها.

سنخصص هذا الفصل لدراسة باقي العتبات النصية سيميائيا في رواية "يسمعون حسيسها" كما جاءت مرتبة في الرواية (عتبة الإهداء، عتبة التوضيح، والعناوين الداخلية).

I- عتبة الإهداء؛ التشكيل والدلالة:

يعتبر الإهداء من العتبات النصية، فهو يحتل المرتبة الثالثة بعد العنوان وجزء مهم من الرواية، فهو«عتبة نصية تحمل مايحمله النص الروائي من حسن استهلال إلى نقطة اِنتهاء، ويحمل مايحمله النص من تشويق وإثارة»[1]. والإهداء بالنسبة لـ"جيرار جينيت" هو «تقليد عريق عرف على امتداد العصور الأدبية بأشكال مختلفة منذ أرسطو، وحتى الآن، فقد اتخذ شكل الإهداءات السلطانية والتي تتخذ قواعد المجاملة ومسالك اللياقة واللباقة للمهدى إليه من (ملوك وأمراء ونبلاء)، وهناك الإهداءات العائلية التي تكون من الكاتب لأهله وأقاربه، وكذلك الإهداءات الإخوانية التي يكون فيها الإهداء موجها للأصدقاء والأصحاب حاملا من خلاله كثيرا من الود والمودة»[2].

ولا يكاد يخلو كتاب بحثي أو إبداعي من خطاب الإهداء في مستهله[3]، فهو عتبة يمر بها القارئ قبل ولوجه إلى النص، متعرفا على عرفان الكاتب وتقديره للآخري؛ سواء كانوا أشخاصا أو مجموعات (واقعية أو اعتبارية)، وهذا الاحترام يكون إما في شكل مطبوع موجود في العمل، وإما على شكل توقيع بخط يد الكاتب في النسخة المهداة، هذا ويفرق جينيت بين إهداءين؛ "إهداء خاص" يتوجه به الكاتب للأشخاص المقربين منه،

1- عيسى عودة برهومة، بلال كمال عبد الفتاح، سيميائية الإهداء (دراسة في نماذج من الرواية العربية)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الجامعة الهاشمية، المجلد4، العدد 32، ص671.
2- عبد الحق بلعابد، عتبات(جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص94.
3- يُنظر مصطفى أحمد قنبر، الإهداء (دراسة في خطاب العتبات النصية)، المركز الديمقراطي العربي، برلين- ألمانيا، الطبعة الأولى، 2020، د.ص.

ويتسم بالواقعية والمادية، و"إهداء عام" موجه لشخصيات معنوية؛ كالمؤسسات والهيئات والمنظمات والرموز(كالحرية، السلم، العدالة)[1].

استهل أيمن العتوم روايته بكلمة إهداء وردت في الصفحة الخامسة مباشرة بعد صفحة العنوان؛ انطلاقا منها يظهر أسلوب الكاتب وخصوبة اللغة وجماليتها في بناء الصور الفنية، وخيال التشبيه الذي يمتاز به أسلوب الكاتب.

«إلى ثوار الحرية... إلى الذين يحملون مشاعل الانتصار... ويكتبون بدمائهم صفحة المجد والخلود... إلى الذين يصنعون اليوم الفجر، ويرفعونه.

على مآذن دمشق، وينشرونه ورودا في ساحات النضال على تراب سورية الحبيبة...»[2]

الكاتب يوجه إهدائه إلى الأحرار جميعا الذين يناضلون ويجازفون بحياتهم من أجل الانتصار وكلمة الحق، وهو إهداء عام مُوجه إلى رمز الحرية والعدالة والسلم، و«الإهداء عبارة عن رسالة تؤدي عدة وظائف»[3] ، وإهداء الرواية يحمل وظيفة دلالية؛ إذ نجد الكاتب يعد مناقب المناضلين الأحرار ويفتخر بهم ويهدي لهم عمله؛ فيكشف عن دلالة إهدائه وما يحمله من معنى لهم باعتبارهم شخصيات رمزية، وطنية، علاوة على تحقق الوظيفة التداولية بين المهدي "الكاتب" والمهدى إليه "المناضلون والأحرار" لأنها تنشط الحركية التواصلية بين الكاتب وجمهوره العام، فيتحقق التفاعل بينهما[4]..

أما المقطع الثاني من الإهداء فقد جاء موجها إلى الشهداء حيث يقول «إلى شهداء (تدمر)... أولئك الذين جعلوا من أجسادهم جسرا يعبره الأحرار من ضفة قلوبهم شأن

1- يُنظر عبد الحق بعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص93.
2- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص5
3- مصطفى أحمد قنبر، الإهداء (دراسة في خطاب العتبات النصية)، ص32.
4- ينظر عبد الحق بلعابد، عتبات، ص99.

أوطانهم عبر أكثر من ثلاثين عاما من التضحيات التي لم تنقطع...»[1]. وهو إهداء عام أيضا موجه إلى شهداء تدمر خصيصا تقديرا وعرفانا من الكاتب نحوهم لما قدموه من تضحيات إزاء وطنهم، معززا قوله « عبر أكثر من ثلاثين عاما من التضحيات التي لم تنقطع..." لتتحقق بذلك الوظيفة الدلالية؛ إذ دلَّ العنوان على عدد السنوات التي قضاها الثوار في الأسر والشهداء في التضحيات، فالشهداء لهم مكانة ومنزلة عند الله وفي قلوبنا لقوله تعالى ﴿ولا تحسِبنَّ الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياءٌ عند ربهم يُرزَقون﴾ [آل عمران 169] .

أما المقطع الثالث من الإهداء فيقول فيه «إلى الشمس الطالعة من هناك كي تملأ الكون بالنور، بعد عقود من دياجير الظلام القاتمة...»[2]

استعمل الكاتب في هذا المقطع تعبيرا مجازيا، وهذا لقوة اللفظ والمعنى، وهو إهداء عام موجه إلى رمز (الشمس)، تتجلى فيه الوظيفة الدلالية التي دلت على أن الشمس رمز من رموز الحرية، وقد انزاح الكاتب في إهدائه عن المألوف، فعادة ما يوجه الإهداء للأشخاص والرموز الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، وليس للطبيعة.

هذا وقد كرر توجيه العرفان والتقدير للشهداء في آخر مقطع من الإهداء بقوله «– إلى الشهداء الذين يرتقون اليوم في الثورة السورية المجيدة استبشارا بنصر من الله وفتح قريب»[3].

يوجه المهدي عمله إلى شهداء الثورة السورية بوجه عام عرفانا واحتراما وتقديرا لهم لتضحياتهم وانتفاضهم ضد الظلم والقهر والطغيان، وهنا للإهداء وظيفة دلالية قصدية تدل على عظمة إنسانية هؤلاء الثوار الشهداء.

1- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص5.
2- المرجع نفسه، ص5.
3- المرجع نفسه، ص5.

وفي هذا المقطع يتناص الكاتب مع القرآن الكريم مضمنا إهداءه قول الله تعالى ﴿وأخرى تُحِبُّونَها نصرٌ من الله وفتح قريب﴾ [الصف 13]، وجاء في تفسير ابن كثير في معنى الآية «قال ﴿وأخرى تحبونها﴾ [أي وأزيدكم على ذلك زيادة تحبونها]، وهي ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾ أي إذا قاتلتم في سبيله ونصرتم دينه، تكفل الله بنصركم»[1] . ومنه قد تحققت نفس الدلالة بين المرجع/ القرآن والمتن/ الإهداء.

فوظيفة الإهداء في هذا المقطع إيحائية؛ توحي بالنصر للمجاهدين والمدافعين عن حقهم وكرامتهم وأوطانهم، بالإضافة إلى تحقق الوظيفة القصدية والموجهة للمؤمنين بشرى لهم بالنصر القريب.

وللإشارة فقد ورد الإهداء مطبوعا في الرواية وليس بخط اليد، ثابت لم يتغير في كل طبعاتها، وقد ساهم هذا الإهداء حقيقة «في إضاءة النص وكشف بنياته، لما له علاقة وطيدة بالنص»[2]، ومن الملاحظ في الإهداء أنه على غير العادة جاء طويلا، يحوي مقاطع وفقرات.

يتضح لنا مما سبق أنّ الإهداء ذو طبيعة رمزية موحية من طرف الكاتب كما يحمل سيميولوجية التواصل، والوظيفة القصدية، فهي ميزة من ميزاته. فكل كلمة أو عبارة هي من اختيار الكاتب ومن نبع قصده ويختار من يهدي لهم إهداءه، ليحفز القارئ على قراءة الرواية والغوص في أعماقها لمعرفة مضامينها، كما نلاحظ تعاطف القارئ مع الكاتب في نفس الوقت، كما ورد الإهداء في رواية "يسمعون حسيسها" بشكل طويل استعمل في صفحة كاملة.

1- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، المجلد13، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، ط1، 2000، ص549.
2- يُنظر جميل حمداوي، شعرية الإهداء، شبكة الألوكة، www.alukah.net

يتضح لنا أن عتبة الإهداء تحمل في طياتها دلالات ورموز متعددة تدل على مضمون النص الروائي، فالكاتب غايته لفت انتباه القارئ وتشويقه لقراءة الرواية وهنا تكمن الوظيفة الإنتباهية، إضافة إلى الوظيفة الإيحائية والتداولية التي حملتها عتبة الإهداء.

II - عتبة التوضيح ودلالاتها:

يعد التوضيح بمثابة خطاب تقديمي موجه من الكاتب إلى القارئ، وقد قدمه الروائي أيمن العتوم في الرواية على لسان الراوي الطبيب السوري "إياد أسعد" صاحب القصة الحقيقية.

يعتبر التوضيح عتبة من عتبات النص، ومدخلا تقريريا له[1]، يساهم في إضاءة النص والكشف عن مضمونه، لذا يعتبر مرآة عاكسة لما يحمله من دلالات لمتنه.

جاء التوضيح في الرواية بعد الإهداء مباشرة في الصفحة السابعة، موقعا باسم صاحبه في أسفل الصفحة "الطبيب إياد أسعد"، دلالة على ملكيته لهذا التوضيح.

يتألف التوضيح من ثلاثة مقاطع سردية، يتصدرها بالضمير المتكلم المستتر "أنا" ضمير الملكية، هذا ما يتجسد في مطلع التوضيح بقوله «كل مارويته في هذه الصفحات صادق دون مواربة، حقيقي دون تمويه، وهو ليس الحقيقة الكاملة، فهو لايساوي أكثر من عشرها...»[2]

نلاحظ أن التوضيح جاء كإشارة أولى للسارد "إياد أسعد" وبطل الرواية في الوقت نفسه، مشيرا إلى أن أحداث الرواية حقيقية، وهنا تحققت «الوظيفة التوثيقية أو الاستشهادية المرتبطة بالسارد بوصفه شاهدا على الأحداث أو موثقا لها من خلال روايته

1- ينظر عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)، تقديم إدريس نقوري، مكتبة الأدب المغربي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، د.ط، 2000، ص13.
2- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص7.

من الأخبار الواقعية أو من خبرته الذاتية... وتُسَمى أيضا الوظيفة التصريحية الإقرارية»[1]. فالسارد يُقِرُّ بنسبة الأحداث والقصة إليه وأنها حقيقية.

يتضح لنا من خلال "التوضيح" أنه يحمل وظيفة توجيهية وانتباهية[2]، تنوِّه القارئ إلى أن أحداث الرواية حقيقية من صلب الواقع، ويتضح ذلك في قوله «إنَّها مشاهداتي ومعايشاتي لأيام قضيتها داخل مهجع(27) و(34) في سجن تدمر مما تذكرته أما بقية المهاجع فقصصها ليست أقل فضاعة من هذه القصص التي رويتها هنا...»[3].

يقول في الفقرة الثانية من التوضيح «هذه الصفحة من التاريخ...، وهي دعوة لكل الأحرار الذين عاشوا من تاريخ بلدي ما عشته ويملكون قلماً حرًا أن يسطروا تجربتهم كما فعلت أنا...»[4] داعيا كل الأحرار الذين عايشوا تجربته إلى استكمال صفحات الحكاية بكل جرأة ومصداقية، وهي الدعوة التي ألح عليها في باقي سطور التوضيح.

وبناء عما سبق تحققت الوظيفة الدلالية والإيحائية التي تحدد لنا مضمون النص ومقصديته؛ فغايتها حقا إبراز وتبيان ما عايشوه من وقائع أليمة.

أما قوله «إنها دعوة لاكتمال الصفحات (...) من أجل المفقودين الذين تنتظرهم أمهاتهم عند كل شروق شمس وعند كل غروب»[5]. يبدو أن هناك اقتباس في قوله "شروق شمس" تحيلنا إلى قوله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا﴾ [يونس 5] وهذا تناص قرآني تحقق فيه التطابق الدلالي، لأن الشمس تشع بنورها دائما، ورمز للحرية؛ وهي أسماء نجوم وردت في القرآن الكريم كذلك قوله «ولا يعلم غير الله إن كانوا سيعودون

1- أمل يوسف محمد إرحيم، شعرية السرد في روايات "أيمن العتوم"، بحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2019، ص61.
2- عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى التناص)، ص197.
3- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص7.
4- المرجع نفسه، ص7.
5-. المرجع نفسه، ص7.

يومـا أم سـيُمعِنون فـي الغيـاب»[1] تتضـمن الآيـة الكريمـة ﴿قُلْ لَا يَعْلَـم مَنْ فِـي السَّـمَوَاتِ والأَرْض الغَيْـبَ إِلّا اللّه ومَـا يَشـعُرُون أَيَّـانَ يُبْعَثُـون﴾ [النمـل 65] وهنـا تنـاص قرآنـي فيـه انفتاح على النص القرآني، فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى.

نستنتج مما سبق أن التناص القرآني كان حاضرا على مستوى عتبة التوضيح.

1- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص7

III – العناوين الداخلية (الفرعية) ودلالاتها.

استعمل الروائي في متنه الروائي عناوين فرعية، وهي تتفاوت فيما بينها من حيث البنية والوظائف والدلالة، كما أنها تلخص أحداث الوقائع بصورة مختصرة وشاملة، وتعمل على المساهمة في مساعدة القارئ على فهم النص واستيعابه من كل جوانبه.

والعناوين الداخلية (الفرعية) هي «عناوين مرافقة أو مصاحبة للنص، وبوجه التحديد في داخل النص كعناوين للفصول والمباحث والأقسام والأجزاء للقصص والروايات والدواوين الشعرية...، وهي كالعنوان الأصلي غير أنه يوجه للجمهور عامة، أما العناوين الداخلية فنجِدُها أقل منه مقروئية، تتحدد بمدى إطلاع الجمهور فعلا على النص/الكتاب، أو تصفح وقراءة فهرس موضوعاته باعتبارهم من يرُسِل إليهم/ يعنون لهم النص، والمنخرطون فعلا في قراءته»[1]

فالعناوين الداخلية لا توجد إلزاما في كل النصوص؛ حيث يمكن الاستغناء عنها في الأعمال؛ على عكس العنوان الأصلي فهو موجه للقراء ولايمكن الاستغناء عنه لأنه يعد تعريفا بالعمل ووسما له، هذا ونجد جينت لم يتحدث عن وظائف العناوين الداخلية، وهذا الصمت يدل على أنها هي نفسها وظائف العنوان الرئيسي، وبأن الوظيفة الرئيسية التي تتخذها العناوين الداخلية هي الوظيفة الوصفية عند جينيت، باعتبارها بنى سطحية واصفة شارحة (méta–titre) لعنوانها الرئيسي باعتباره بنية عميقة[2]. وسنقوم في هذا الجزء من الدراسة بتحليل العناوين المتناصة مع آي القرآن الكريم، والبالغ عددها أربعة عشر عنوانا من أفصل ستون فصلا.

تتألف رواية "يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم من 365 ص، صدرت سنة 2012، مقسمة على ستين فصلا معنونة ومرقمة، وقد اخترنا ستة عناوين كنماذج للتحليل؛ إذ لا

1 - عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناص)، ص125، 126.
2- يُنظَر المرجع نفسه، ص126، 127.

يتسع مقام البحث لدراستها وتحليلها جميعا، كما أننا قمنا بتحليل العناوين المقتبسة من القرآن الكريم لأنها تشكِّل سمة بارزة في الرواية، مما جعل العناوين تحمل دلالات وإيحاءات مغرية للقارئ.

- جدول يوضح عناوين الرواية المقتبسة من القرآن الكريم:

العنوان	رقم الفصل	رقم الصفحة	المرجع/ السورة القرآنية	الصحيفة
﴿الَّذِي عَلَّمَهُم السِّحْرَ﴾	07	67	﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُم الَّذِي عَلَّمَكُم السِّحْرَ﴾ سورة طه، الآية 71 سورة الشعراء، الآية 49	مكيتان
﴿تُدَمِّر كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾	12	100	﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَايُرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُم كَذَلِكَ نَجْزِي القَوْمَ المُجْرِمِينَ﴾ سورة الأحقاف، الآية 25	مكية
﴿نَعِيمًا﴾	18	144	﴿وَإِذْ رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ سورة الإنسان، الآية 20	مكية
﴿يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِه﴾	19	149	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِه إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِه قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَايُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَة هُمْ كَافِرُون﴾ سورة يوسف، الآية 37	مكية
﴿هَارُونَ أَخِي﴾	20	153	﴿وَاجْعَل لِي وَزِيرًا مِن أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي(30) أُشْدُد بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ سورة طه، الآية29 –32	مكية
"اِسْمُه أَحْمَد"	22	166	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي	مدنية

			رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ سورة الصف الآية 6.	
"حُمُرٌ مُسْتَنفَرَة"	25	181	﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفَرَة﴾ سورة المدثر، الآية 50	مكية
"وَلَا تَحْسِبَنَّ الذِينَ قُتِلُوا"	27	191	﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أُمْوَاتًا بَل أَحْياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزقُون﴾ سورة آل عمران، الآية 169	مدنية
"ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِك لَمَيِّتُون"	32	217	﴿فَتَبَارَك الله أَحْسَنُ الخَالِقِين (14) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُون (15) ثُمَّ إِنَّكُم يَوْمَ القِيَامَة تُبعَثون (16)﴾ سورة المؤمنون، الآية 14-16	مكية
"وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَة الله لَا تُحْصُوها"	38	243	﴿وآتاكُم مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوه وَإِنْ تَعُدَّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوها إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّار﴾ سورة إبراهيم، الآية 34 ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعمَةَ الله لَاتُحصُوهَا إِنَّ الله لَغَفُورٌ رَحِيم﴾ سورة النحل، الآية 18	مكيتان
"وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَة فَبِمَا كَسَبَت أَيدِيكُم"	39	250	﴿ومَا أَصَابَكمْ مِن مصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُم وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ سورة الشورى، الآية 30	مكية
"وَلا تَنَابَزوا بِالألقَاب"	47	295	﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لايَسْخَر قَوْمٌ مِن قَومٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنهُم وَلَا نِساءٌ مِن	مدنية

			نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيرا مِنْهُنَّ ولا تَلْمِزُوا أَنْفسَكُم وَلَا تَنَابَزُوا بِالألقَاب بِئسَ الاسمُ الفُسُوقُ بَعدَ الإيمَان وَمَن لَمْ يَتُب فَأُولَئِك هُم الظَلِمُون﴾ سورة الحجرات، الآية11	
"إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيكُم"	53	329	﴿قُلْ يَا أَيُّها النَّاس إِنِّي رسُولُ اللهِ إِليكُم جَمِيعا الذِي له مُلكُ السَّموَات وَالأَرض لا إله إلا هو يُحْيِي ويُميتُ فَآمنوا بِالله وَرسُوله النَّبِي الأُمِّي الذِي يُؤمِن بِالله وَكَلِمَاتِه وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُم تَهْتَدُونَ﴾ سورة الأعراف، الآية158	مكية
			﴿وإِذْ قَال مُوسَى لِقومِه ياقوم لمَ تِذوننني وقَد تَعلَمون أني رَسُول الله إِليكم فلمَّا زَاغ اللَّهُ قُلُوبَهُم والله لا يَهدِي القَومَ الفَاسِقِين﴾ سورة الصف، الآية 05	مكية
			﴿وإِذْ قَالَ عيسَى ابْنُ مَريَم يَا بَني إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيكُم مُصَدِّقا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعدِي اسْمُهُ أَحْمَد﴾ سورة الصف، الآية 06	مدنية
"وَلَا تَنَازَعُوا فَتفْشَلُوا وَتذهَب رِيحُكُم"	54	335	﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولُه وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذهَبَ رِيحُكُم وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَابِرِينَ﴾ سورة الأنفال، الآية 46	مدنية

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه اقتباس العناوين الداخلية للرواية من السور المكية أكثر من السور المدنية؛ بمعدل 11 سورة مكية ، و7 سور مدنية، أما السور المكية المتناص معها فهي (سورة الشعراء، سورة طه (مرتان)، سورة المؤمنون، سورة النحل، سورة إبراهيم، سورة الأحقاف، سورة يوسف، سورة المدثِّر، سورة الأعراف، سورة الشورى)، أما المدنية فتمثلت في (سورة الإنسان، سورة آل عمران، سورة الصف (3مرات)، سورة الحجرات، سورة الأنفال).

1- عنوان الفصل السابع ﴿الذي عَلَّمَهم السِّحر﴾ وانفتاحه على النص القرآني

علاقة العنوان بالمرجع(النص القرآني):

يحيلنا العنوان مباشرة إلى النص القرآني واقتباسه من سورة الشعراء [49] ويقول الطبري في تفسير هذه الآية «يقول إنَّ موسى لرئيسكم في السحر، وهو الذي علمكموه، ولذلك آمنتم به. (فلسوف تعلمون) عند عقابي إياكم وبال مافعلتم، وخطأ ما ضيعتم من الإيمان به»[1]

فللعنوان وظيفة إحالية؛ حيث يحمل على المرجع (المتن القرآني) والمتن الروائي، إذ يستدعي الراوي شخصية دينية قرآنية وهي شخصية سيدنا موسى عليه السلام وقصته مع فرعون وتحديه للسحرة، فلما بُهِت السحرة وآمنوا برب موسى قال فرعون بحق موسى مخاطبا السحرة أنه كبيركم الذي علمكم السحر.

تتناص الرواية مع النص الغائب واستحضاره في النص الحاضر وذلك بربط شخصية البطل (الراوي/ الطبيب إياد أسعد) بشخصية موسى عليه السلام، وهذا في تحديه

1- أبو جعفر محمد بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد5، سورة الشعراء، الآية 49، ص507.

لجلادي الجحيم (السجن) ومؤازة السجناء وتعليمهم التفاوض مع الوضع والتعايش مع الإمكانيات الشبه منعدمة، هذا ما يتجلى في المقطع السردي « وأنا ...أنا كنت ﴿كَبيرهم الذي علمهم السحر﴾»[1].

فالراوي يستفيد من النص الغائب ليولد لنا دلالات وإيحاءات تخدم النص الحاضر وهنا تتحقق الوظيفة الإيحائية للعنوان، ففي السياق الجديد للمعنى نستنتج بأن البطل كان كبيرهم ومعلمهم بأسبقيته للعذاب وخبرته بأهوال السجن. فيأتي ليدعم ويعزز قوله تعالى مستشهدا بالآية القرآنية ﴿والسَّابِقُون السَّابِقُون﴾[الواقعة 10] ، والمقصود بالضمير هم الأنبياء، كما جاء في تفسير المختصر «والسابقون إلى الخيرات في الدنيا هم السابقون في الآخرة لدخول الجنة»[2] ، بيد أن السابقون في سياق الرواية يقصد بها السابقون إلى السجن والتعذيب وعلى رأسهم الطبيب إياد (البطل/ الراوي)، أي السابقون إلىالدخول إلى الجحيم مما جعل الطبيب سباقا للصبر وتعليم السجناء كيفية التأقلم مع الوضع المزري حيث يقول «كل هؤلاء الملقون كجثث في أرضية هذا المهجع كانوا قد وفدوا من فرع الأمن الداخلي (فرع الخطيب) بعدي»[3]. وبهذا يحمل العنوان الوظيفة الوصفية الشارحة لمضمون النص، فإن كان موسى عليه السلام كان يراوغ السحرة ويلهمهم السحر –باعتقاد فرعون– في النص الغائب؛ فإن البطل في النص الحاضر يعلمهم الصبر على مشقة العذاب.

2- تحليل عنوان ﴿تُدَمِّر كل شيء بأمر ربِّها﴾

علاقة العنوان بالمرجع: يحيلنا العنوان مباشرة إلى النص القرآني والمقتبس من سورة الأحقاف [الآية25] لقوله تعالى ﴿تُدَمِّر كُلّ شَيْء بِأمرِ رَبِّها فَأَصبَحُوا لا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنهُم

1- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص57.
2- المختصر في التفسير، تفسير ﴿والسابقون السابقون﴾ [الواقعة10]، القرآن الكريم، aya-tafsir..http://surah quran.com
3- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص57

كَذَلِك نَجزِي القَومَ المجرمين﴾ وجاء في تفسير الطبري للآية الكريمة «تخرّب كل شيء، وترمي بعضه على بعض فتهلكه، وإنما عنِيَ بقولِه ﴿تُدَمِّر كُلّ شَيْء بِأمرِ رَبِّها﴾ مما أرسلت بهلاكه، لأنها لم تدمِّر هودا ومن كان آمن به»[1]. وهي ريح أرسلها الله تبارك وتعالى على القوم الظالمين، من صفاتها تدمر وتهلك كل شيء مرت به. فهنا كان اقتباس العنوان حرفيا دون تغيير.

أما عن علاقة العنوان بالمتن؛ فالعنوان يوحي بما جاء في متن النص كما وصف لنا وشرح كيف انعدمت الإنسانية أثناء تواجده في مهجع (27) موضحا، بذلك قوله «تساءلت وأنا أساق مثل البهائم إلى مهجعي: إلى أي مدى سنظل نتذكر أننا بشر؟! ومتى سننسى !! شيء ما في أعماقي صفعني وهو يقول: من الآن تأكد أنك دابة فرصتك في تذكر إنسانيتك معدومة»[2] نجد الرواية استعملت في هذا المقطع ومقاطع أخرى منها حقلا دلاليا يتضمن كلمة البهائم والدابة ليدل عن انعدام الإنسانية وحيونة المساجين بفعل معاملة السجانين وأساليب التعذيب مما دمر نفسية المساجين وداس على كرامتهم وإنسانيتهم، كما دمرت الريح التي أرسلها الله تعالى على القوم الظالمين فدمرتهم إلا هودا عليهم السلام ومن آمن به.

بناء عما سبق نلمس التطابق الدلالي في وظيفة التدمير، كما توحي لنا بما مر به من انعدام كيانه من طرف الوحوش المدمرين في السجن، ومنه فعلاقة العنوان بالمتن وطيدة لكل ماتحمله من وظائف وصفية وإيحائية.

1- محمد الطبري، التفسير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد2، الأحقاف، ص22
2- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص101

3- تحليل العنوان ﴿نعيما﴾

علاقة العنوان بالمرجع: يحيلنا العنوان إلى النص القرآني المقتبس من سورة الإنسان [الآية20] ﴿وإِذْ رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ومُلْكًا كَبِيرًا﴾ وتفسير الآية حسبما جاء في تفسير الطبري « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ وإذا نظرت ببصرك يامحمد، ورميت بطرفك فيما أُعطيت هؤلاء الأبرار في الجنة من الكرامة وعُنِي بقوله "ثم" الجنة "رأيت نعيما" وذلك أن أدناهم منزلة من ينظر في ملكه فيما قبل مسيرة ألفي عام، يُرى أقصاه، كما يُرى أدناه»[1].

علاقة العنوان بالمتن/ النص: يقتبس الكاتب عنوان الفصل الثامن عشر من سورة الإنسان [الآية20] وهو اقتباس حرفي؛ حيث وضعت الكلمة بين مزهرتين، كما جاء العنوان الفرعي هذا بنية لغوية مفردة، فهي تمييز مُحوَّل عن المفعول به، كما تحيلنا كذلك على الحال، فالعنوان "نعيما" يوحي بعكس ماجاء به القرآن؛ فبالنظر إلى المتن نجد توظيفها لتدل عن معنى مغاير، لتعبر عن التعذيب، وهذا ما جاء في المقطع السردي«وتكون "نعيما" على طريقتهم في جلدنا من قبل زبانية الداخل، وحين نخرج يتلقانا بالجلد للمرة الثالثة جلادوا الخارج»[2]، وهو يروي هنا تفاصيل الاستحمام في السجن وما يلقوه من تعذيب فيه؛ مؤكدا بذلك على حجم القهر والألم والعذاب الذي يتلقاه المساجين حتى في الفترات المخصصة للاستحمام والحلاقة والاستراحة التي يفترض أنها للراحة والتخلص من جحيم الجلادين، وعليه أضحت نعيما تطلق تجاوزا وتهكما لأنه ما من نعيم في هذا السجن، الذي شبهه مرارا بالجحيم، والمعروف على المشارقة استعمالهم لعبارة "نعيما" عقب الاستحمام.

وبناء عما سبق؛ جاء العنوان مراوغا يحمل دلالة مغايرة لتلك التي تحملها الكلمة في المرجع –النص القرآني– لتدل في النص الحاضر عن العذاب الملازم للمساجين حتى في

1- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإنسان، ص425.
2- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص146.

الفترات التي يفترض أنها للراحة والنعيم، ليبتعد العنوان هاهنا عن الدلالة المرجعية ويحيلنا إلى دلالات أخرى مغايرة تماما[1].

4- تحليل عنوان ﴿يأتيكما طعام ترزقانه﴾ وانفتاحه على النص القرآني:

علاقة العنوان بالمرجع: يحيلنا العنوان إلى القرآن الكريم، وروده بين مزهرتين في الرواية يدل على اقتباسه الحرفي وذلك من سورة يوسف [الآية 37] ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُما طَعَامٌ تُرزَقَانِه إِلَا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِه قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكتُ مِلَّة قَوْم لَايُؤمِنُونَ بِالله وَهُم بِالآخِرَة هُم كَافِرُون﴾ وتفسيرها كما جاء عند الطبري «يقول تعالى ذكره: قال يوسف للفتيين الذين استعبراه الرؤيا «لايأتيكما أيها الفتيان في منامكما طعام ترزقانه في منامكما "طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله" في يقظتكما» قبل أن يأتيكما»[2]. فبمجرد أن تقع عين المتلقي على العنوان يستحضر قصة سيدنا يوسف عليه السلام في السجن مع الفتيان، ليحمل بذلك العنوان وظيفة إيحالية تحيلنا إلى الآية الكريمة وقصة سيدنا يوسف كما وردت في القرآن الكريم.

علاقة العنوان بالمتن/ النص: جاء العنوان جملة مثبتة ومؤكدة غير منفية، عكس ما جاء في النص القرآني منفيا، كما أنه يوحي بمضمون النص الحاضر، فمن العنوان نستنتج أنه سيتم الحديث عن نوعية الطعام الذي يقدّم في السجن؛ وبالعودة إلى المتن نلفيه يتمحور حول وصف شوربة العدس التي تبول فيها اثنين بأمر من الرقيب لتقدَّم إلى المساجين، وهو الأمر الذي انتبه إليه الطبيب إياد البطل والراوي فعزف عن تناول الغداء[3].

1- محمد مداور، التراث في نثر الرافعي –دراسة في التفاعل النصي –، ص54.
2- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، سورة يوسف، ص239.
3- ينظر أيمن العتوم، يسمعون حسيها، ص151

هذا التناص القرآني أعطى بعدا جماليا وبلاغيا للعنوان، « فالتناص يحمل الوظيفة الجمالية التي تعتبر الغرض الأول من توظيفه هو تحقيق الوظيفة الشعرية والجمالية والتفاعل مع النص والتعالق به»[1].

5- تحليل عنوان ﴿هارون أخي﴾ وإحالته على النص القرآني.

علاقة العنوان بالمرجع: يحيلنا العنوان مباشرة إلى القرآن الكريم وهو مقتبس من سورة طه الآية 29 -32 ﴿وَاجْعَل لِي وَزِيرًا مِن أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي(30) اشدُد به أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْه فِي أَمْرِي﴾ ومَعنى الآيات كما ورد في تفسير السعدي «﴿وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِن أَهْلِي﴾ أي معينا يعاونني، ويؤازرني، ويساعدني على من أُرسِلت إليهم، وسأل أن يكون من أهله، لأنه من باب البر، وأحق ببر الإنسان قرابة، ثم عينه بسؤاله فقال، ﴿هَارُونَ أَخِي اُشْدُد بِه أَزْرِي﴾ أي قوّني به، وشد به ظهري قال الله ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ونَجعَل لَكُما سُلْطَاناً﴾»[2] فاستجاب الله لِدُعَائِه، فسيدنا موسى عليه السلام أراد أن يؤازه أخاه هارون ويعينه على تبليغ الرسالة، لأنه كان أفصح لسانا منه، فيتحقق التكامل بينهما ويعوّض كل منهما النقص في أخيه، فدائما كان الأخ سندا لأخيه، وبذلك تحققت في العنوان الوظيفة المرجعية التي تحيلنا إلى النص القرآني وقصة سيدنا موسى وعلاقته بأخيه هارون ومواجهتهما لفرعون.

علاقة العنوان بالمتن: تناص الكاتب مع شخصية دينية من القرآن الكريم ألا وهي شخصية هارون عليه السلام، ويوظّفها في سياقها الجديد من أجل تعزيز موقفه؛ إذ كانت شخصية هارون في النص الحاضر تحمل نفس أوصاف الشخصية في النص الغائب، وهذا مانجده في قوله «(هارون) مهندس أبيض البشرة، سريع الحركة، عيناه سوداوان،

1- هاديا السالمي: التناص في القرآن "دراسة سيميائية للنص القرآني"، 114.
2- تفسير ﴿هارون أخي﴾، https:// surahquran.com …K-aya-tafsir-

حوراوان، يضحك في وسط الألم والعذاب»[1] وهنا يتحقق التناص التام والتطابق مع أوصاف الشخصية الغائبة، هذا ما جاء في تفسير البغوي لمضمون الآية ﴿هارون أخي﴾ «وكان هارون أكبر من موسى بأربع سنين وكان أفصح منه لسانا، وأجمل وأوسم وأبيض اللون»[2].

يرى الراوي في شخصية السجين(هارون) المهندس الذي شبهه بأخيه أحمد، الذي كان يشبهه كثيرا، خاصة في ضحكته، فكان وجوده معه في السجن ولو في زنزانة أخرى يشد أزره ويواسيه، ويكسر عزلته عن عالمه الخارجي الذي غابت عنه أخباره إلى أن جاء، فصار يسأله عن كل مايشغل وكان هارون أخوه يجيبه، كما قد أصبح هارون من القائمين على تنظيم الزنزانة، وأصبح معينا للطبيب وللعميد في تنظيم المهجع وتقديم الأكل والإسعافات وتنظيم النوم، وكان وجوده وكلامه وإجاباته عن أسئلته تريح الطبيب/ الراوي، لقوله «صارت إجاباته لأسئلتي تريحني، وتُسعِدني، وتساعدني على اجتياز بعض الآلام»[3].

على مستوى هذا العنوان الداخلي «يتجلى لنا التعالق النص بوضوح، فالنص السابق واللاحق يشتغلان على فضاء واحد»[4] وهو شخصية هارون، الذي حمل نفس الدلالة من حيث المساندة والمآزرة، أما لفظة أخي فإنْ كانت في دلالتها المرجعية تدُلُّ على صلة قرابة؛ فإنها في النص الحاضر تدل على المحبة وتوطد العلاقة التي أصبحت علاقة أخوة بين الطبيب إياد والمهندس هارون.

1- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص155
2- تفسير البغوي، مضمون الآية 30 من سورة طه، -aya-tafsir…K https:// surahquran.com-
3- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص156.
4- محمد مداور، التراث في نص مصطفى صادق الرافعي- دراسة في التفاعل النصي، ص53

بناء عما سبق؛ يتضح أن العنوان يحمل إيحاءات ودلالات لها علاقة بالمتن، ليتضمن بذلك العنوان الفرعي وظيفة إيحائية، وهي شديدة الارتباط بالوظيفة الوصفية[1]، فالعنوان بتناصه القرآني تمكن من وصف التقابل بين الشخصيتين في نفس الدلالة (الأخوة والمساندة).

6- تحليل عنوان ﴿اسمه أحمد﴾ وإحالته إلى النص القرآني:

يحيلنا العنوان مباشرة إلى القرآن الكريم، وهو تناص مباشر واقتباس حرفي من سورة الصف [الآية 6] ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيل إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُم مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ من التَوْرَاة وَمُبَشِّرا بِرَسولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسمه أَحْمَد فَلمَّا جَاءَهمْ بِالبيِّناتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، وقد جاء في تفسير ابن كثير في تأويل هذه الآية «يعني التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق لما أخبرت عنه، وأنا مبشرا لمن بعدي، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد، فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملإ بني إسرائيل مبشرا بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لارسالة بعده ولا نبوة»[2].

ورد اسم أحمد في التوراة والإنجيل أما اسم محمد ورد في القرآن الكريم، فالعنوان مصطلح له وظيفة إيحالية؛ حيث أحالنا إلى المرجع (المتن القرآني)

أما علاقة العنوان بالمتن/ النص الروائي نجده يتكون من جملة اسمية، مبتدأ مضاف (اسمه) وخبر (أحمد)، فالعنوان يوحي بمضمون النص، فالروائي يستحضر شخصية سيدنا محمد ﷺ باسمه (أحمد) كما ورد في التوراة والإنجيل، ووظفها حسب سياقها ليتناص معها.

1- يُنظَر عبد الحق بلعابد، عتبات، ص87.
2- اسماعيل بن الكثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المجلد 13، سورة الصف، ص545.

ففي النص الحاضر، يُبشِر الطبيب إياد من طرف (الزعيم) أن أخاه أحمد معه في السجن، اعتُقِل بعده بسنة، فتلقى الطبيب الخبر بفرح، وشعر بالأنس، يبدأ الراوي باستحضار الذكريات فيقول «أخي هذا أصغر إخوتي، كانت أمي قد تعلَّقت به قبل أن يجيء»[1]، ثم يستذكر كيف تمنت والدته لو تخلَصت من حملها بسبب معاناتها من قساوة الحياة، والتعب، فدعت الله أن يخفف تعبها وإرهاقها، حتى رأت في منامها أحد الأولياء الموجود مقامه في قريتهم يعاتبها على تفكيرها، وطلب منها الإبقاء عليه وتسميته "أحمد"[2]

بناء عما سبق، يتضح أن النص الحاضر والنص الغائب يشتغلان على فكرة واحدة وهي "التبشير باسم أحمد" وهنا يتحقق التداخل النصي بينهما؛ فالعنوان يشير إلى مضمون النص بالإضافة إلى تحقق الوظيفة الإغرائية، فبمجرد تلقي العنوان يُغرى القارئ وينتابه فضول الاطلاع على مضمون الفصل، وتشكل لديه الكثير من الأسئلة وتتشكل الكثير من البياضات التي لا يملأها إلا بقراءة المتن، وحينها يكتشف أن المتن يتحدث عن شخصية أحمد التي أشار إليها العنوان، ليكون العنوان بذلك مشيرا إلى مضمونه بكل دقة.

1- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، ص166.
2- ينظر المرجع نفسه، ص167.

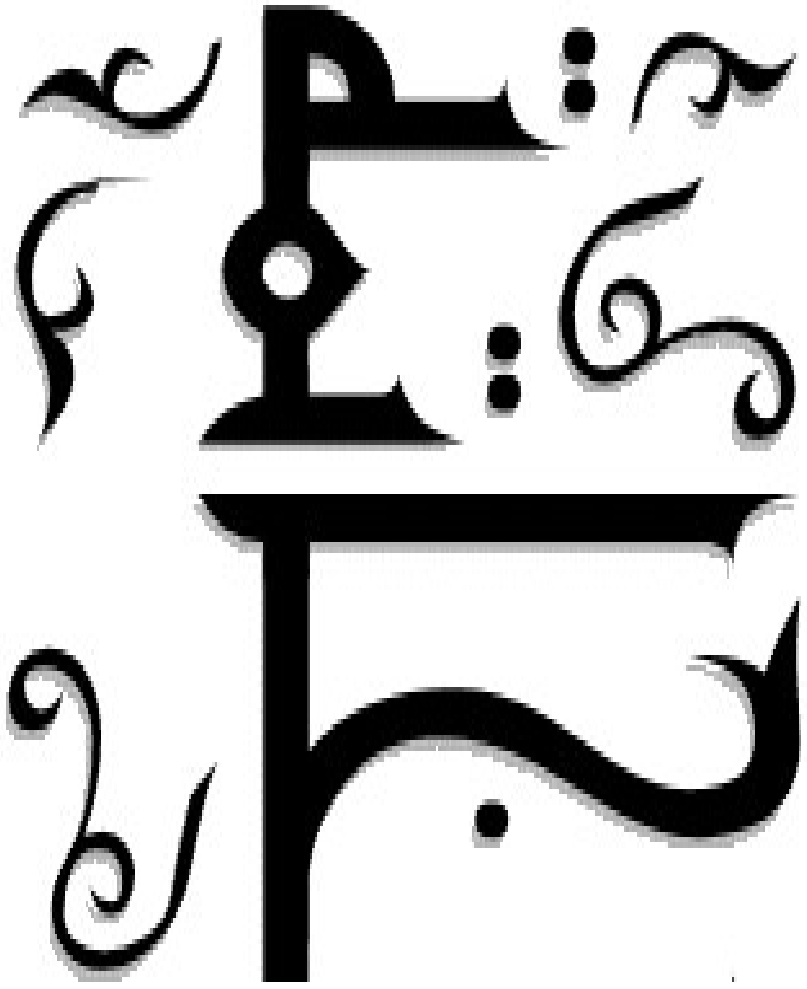

من خلال إنجازنا لهذا البحث الموسوم بـ "سيميائية العتبات النصيّة في رواية "يسمعون حسيسها" الّذي غايته الكشف عن جماليات العتبات النصيّة وقراءتها سيميائيا، توصلنا إلى جملة من النتائج تتمثل في ما يلي:

– أضحت العتبات النصيّة في الدراسات النقديّة الحديثة والمعاصرة مدخلا مهما في الدراسات النقدية المعاصرة، لما لها من دلالات تساعد في فهم القارئ للنص المقروء وتأويله. ويعتبر الناقد الفرنسي جيرار جنيت (Gérard Genet) من أبرز النقاد ومنظري الأدب الغربيين الّذين تطرقوا إلى قضيّة العتبات النصيّة في كتابه "عتبات" الّذي صدر سنة 1987م. وتعد العتبات النصيّة جزءا من المتعاليات النصيّة وفق تحديد جيرار جنيت، وقد جعل لها النقاد العرب المعاصرون تسميات/ مصطلحات نقديّة منها: النّص الموازي، النّص المصاحب، المتناص...

– اهتم النقد العربي القديم بموضوع العتبات النصيّة، لكن بمصطلحات أخرى؛ مثل الرؤوس الثمانية في خطط المقريزي.

– العتبات النصيّة هي "بنيات لغويّة وأيقونيّة تتقدم المتون وتعقبها لتنتج خطابات واصفة لها تعرف بمضامينها وأشكالها، وأجناسها، وتقنع القرّاء باقتنائها، ومن أبرز مشمولاتها: اسم المؤلف، العنوان، والأيقونة، ودار النشر، والإهداء، والمقدمة...".

– يعدّ العنوان نصا صغيرا واصفا لنص كبير هو المتن، فقد لاحظنا من خلال هذا البحث أن نظام العنونة في روايات أيمن العتوم يقوم على الاقتباس من النص القرآني (التناص القرآني)، وهي ظاهرة تميز أسلوب الكتابة الروائية عند هذا الكاتب، إذ تعجّ الرواية (المتن) بالتراكيب (الجمل والعبارات) والإيحاءات/ الإشارات القرآنية.

– يتميز السرد الروائي عند أيمن العتوم بالواقعيّة من حيث (سرد الأحداث والشخصيّات) السياسيّة الحقيقيّة.

– يتناص عنوان الرواية "يسمعون حسيسها" مع القرآن الكريم، واقتباسه من سورة الأنبياء. ويمكن اعتباره مرآة عاكسة لمتن النّص، ويوحي بمضمون النّص الروائي. إنّه عنوان يشتغل على عدّة وظائف؛ وظيفة مرجعيّة، يحيلنا إلى النص القرآني وانفتاحه عليه، ووظيفة إيحائية توحي بمضمون المتن/ النّص، ووظيفة إغرائية، تقوم على إغراء القارئ وتشويقه وإثارته لمعرفة ما يتضمنه المتن النصي للرواية، وهذاه المعرفة لا تتحقق إلا من خلال قراءة النص كلّه.

– تعدّ عتبة الغلاف من أولى العتبات النصيّة التي تصادف القارئ، وهو يؤدي وظيفة انتباهيّة ووظيفة إغرائية؛ إذ إنّه يلفت نظر القارئ ويثير مشاعره، وقلقه حول مضمون الرواية، واِستمالته لإقتنائها/ قراءتها، ذلك أنّ صورة الغلاف توحي بمتن الرواية ومضمونها من خلال الرسومات المجسدة على الغلاف.

– صورة الغلاف لرواية "يسمعون حسيسها" جاءت مطابقة للعنوان الرئيسي للرواية، "يسمعون حسيسها"، وهي تحيل إلى مضمون الرواية ووابرز أحداثها، إذ إنّ الحسيس هو صوت لهيب النّار الّذي مسّ السجناء في سجن تدمر (سوريا) الذي يعد الفضاء الرئيسي لأحداث الرواية.

– يعدُّ الإهداء من أهم العتبات النصيّة، إذ إنّه أضحى بصمة بارزة في الأعمال الأدبيّة والنقدية بصفة عامة، لا يكاد يستغنى عنه. وقد جاء الإهداء في رواية "يسمعون حسيسها" موجهًا لكل الأحرار جميعًا الذين يعيشون في الواقع ويرفضون الاستبداد والاستعباد، وقد تضمن تناصات قرآنية، وإيحاءات دلاليّة تغري القارئ وتدفعه لقراءة النص/ المتن الروائي.

–يُعدُّ التوضيح من العتبات النصيّة، فهو بمثابة خطاب تقديمي، ويعد تقريرًا، يحمل الوظيفة الاستشهاديّة، المرتبطة بالسارد الطبيب السوري إياد أسعد، بوصفه شاهدًا على

الأحداث ومعايشتها، وموثقا لها، سواء من خلال روايته الأخبار الواقعية، ومن جهة أخرى خبرته الذاتية، تسمى أيضا، الوظيفة التصريحيّة الإقراريّة.

– كشف البحث أيضا عن تناص العناوين الفرعيّة الدّاخلية للفصول مع القرآن الكريم، تناصا حرفيًّا مباشرًا. وهذه العناوين الفرعيّة للفصول، لها علاقة وطيدة بالعنوان الرئيسي.

كانت هذه النتائج أهم ما توصلنا إليه في هذا العمل المتواضع، أرجو أن يفيد ويستفيد منه طلبة العلم.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا: قائمة المصادر.

1. أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط26، 2018.

ثانيا: قائمة المراجع.

1- المراجع باللغة العربية

1. أحمد السماوي، التطريس في القصص؛ إبراهيم درغوثي "أنموذجا"، دار التفسير الفني، صفاقس، تونس، د.ط، 2000م

2. أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

3. أحمد مختار عمر، اللّغة واللّون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ، ط2، 1997.

4. أسماء إبراهيم شنقار، عتبة العنوان في روايات أيمن العتوم، مدرس النقد بكلية التربية، جامعة دمنهور، د.ط، د.ت.

5. بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان– الأردن، ط1، 2001.

6. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي "من أجل وعي جديد بالتراث"، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1992.

7. عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

8. عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)، تقديم إدريس نقوري، مكتبة الأدب المغربي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء– المغرب، د.ط، 2000.

9. عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، أفريقيا للشرق، المغرب، د.ط.

10. عبد العاطي كيوان: التناص القرآني في شعر أمل دنقل، كلية التربية مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط 1، 1998.

11. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة (مغايرة سيميائية في شعر الإرساليات البصريّة في العالم)، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ط)، 2005.

12. كلود عبيد، الألون (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، مراجعة وتقديم: محمد خمور، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

13. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992.

14. مصطفى أحمد قنبر، الإهداء (دراسة في خطاب العتبات النصية)، المركز الديمقراطي العربي، برلين– ألمانيا، ط1، 2020.

15. نور المهدي لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزريطة، الإسكندرية (د.ط)، 2001.

16. هاديا السالمي، التناص في القرآن(دراسة سيميائية للنص القرآني)، عالم الكتب الحديث لنشر والتوزيع، إربد، الأردن، الطبعة الأولى ، 2014.

17. يوسف الإدريسي، عتبات النص (في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، الدار العربية للعلوم ناشرون، درمك، بيروت، ط1، د.ت.

2- المراجع المترجمة

1. تزيفيتان تودوروف، ميخائيل بختين، المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012،

2. كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، ط2، ص1997.

3- المراجع باللغة الأجنبية

1. Léo Hock, la marque du titre, dispositifs Sémiotiques d'une moutors, publishers, Paris, 1981

ثالثا: كتب التفسير

1.عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، المجلد13، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، الطبعة الأولى، 2000

2. محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساتي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1994.

رابعا: المعاجم والقواميس

1. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987.

2. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، 1984.

3. محمد ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، باب الباء، دار صادر، بيروت.

4. محمد ابن منظور: لسان العرب، م15، باب(الواي والياء)، دار صادر، بيروت، ط1، 1992.

5. محمد علي بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، وضع حواشيه أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د.ط، 1971.

6. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الرابع، مادة (عنَّ) و(عنَا)، مكتبة النوري، د.ط، د.ت.

خامسا: المقالات في الدوريات والمجلات

1. بلقاسم دفة، التحليل السيميائي للبنى السّردية، رواية "حمامة سلام" للدكتور نجيب الكيلاني أنموذجا، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2002

2. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد25، العدد3، الكويت، 1997.

3. سليمة لوكام، شعرية النص عند جيرار جينت من الأطراس إلى العتبات، "التواصل" مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع23، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ديسمبر 2009

4. عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات والدراسات، المجلد7، العدد2، 2014

5. عيسى عودة برهومة، بلال كمال عبد الفتاح، سيميائية الإهداء (دراسة في نماذج من الرواية العربية)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الجامعة الهاشمية، المجلد4، العدد 32.

سادسا: الأطاريح والرسائل العلمية.

1. أمل يوسف محمد إرحيم، شعرية السرد في روايات "أيمن العتوم"، بحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2019

2. محمد مداور، التراث في نثر الرافعي –دراسة في التفاعل النصي –رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية واللغات الشرقية، جامعة الجزائر2.

سابعا: المواقع الإلكترونية.

1. أسماء شاهين، روايات أيمن العتوم، تدقيق: وائل عبد الغني، آخر تحديث 6 يناير 2022، على الساعة: 13:47، تاريخ الاطلاع: 2023/05/18 على الساعة 08:00 صباحا، http :www.almrsal.com

2. أماني دار مصلح، تحليل رواية يسمعون حسيسها، تدقيق وائل عبد الغاني، آخر تحديث 30 نوفمبر 2022، الساعة 14:34، تاريخ الاطلاع 2023/05/15، على الساعة الثامنة مساء، http://mawoo3.com.

3. تفسير البغوي، مضمون الآية 30 من سورة طه، – https:// K...tafsir-aya-surahquran.com

4. تفسير ﴿هارون أخي﴾، https:// surahquran.com K...tafsir-aya-

5. جميل حمداوي، شعرية الإهداء، شبكة الألوكة، www.alukah.net

6. ريم محمد، ملخص "رواية يسمعون حسيسها" وهل هي حقيقية، موقع المرسال، آخر تحديث 2022/05/10، على الساعة 02:00، تاريخ الاطلاع: 2023/05/14م، الساعة 22:00 ليلا، http://www.almsal.com.

7. سمر سدر، أيمن العتوم (خير جليس)، نشر في 16 نوفمبر 2022، آخر تحديث: 5 فبراير 2023م، تاريخ الاطلاع: 2023/05/15، على الساعة الثامنة مساءً، http://khaerjalees.com.

8. المختصر في التفسير، تفسير ﴿والسابقون السابقون﴾ [الواقعة10]، القرآن الكريم، aya-tafsir..http://surah quran.com

9. موقع ويكيبيديا(أيمن العتوم)، تاريخ الاطلاع 2023/05/14، على الساعة 10:00 صباحا، http://ar.wikipedia.org

ملحق البحث

ملحق البحث: السيرة الذاتية لأيمن العتوم.

1- مولده ونشأته:

أيمن العتوم، شاعر، وروائي أردني، ولد في الأردن في مدينة جرش في منطقة سوف 2 مارس 1972م.

2- حياته العلميّة:

تلقى أيمن العتوم تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربيّة في إمارة عجمان، ثم اِلتحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليحصل على بكالوريوس الهندسة المدنيّة فيها عام 1997، تخرج من جامعة اليرموك عام 1999م بشهادة بكالوريوس في اللّغة العربية، اِلتحق بالجامعة الأردنية ليكمل مرحلة الدراسات العليا في اللّغة العربيّة، حصل على شهادتي الماجيستير والدكتوراه في اللّغة العربيّة في تخصص النحو واللّغة عام 2004 و 2007م[1].

3- حياته العملية:

عمل أيمن العتوم بتخصصه الأول، وهو الهندسة المدنيّة كان يعمل في العديد من المواقع الإنشائية المختلفة، كمهندس تنفيذي بين عامي 1997- 1998م، وكان ذلك بجانب عمله الأدبي وكتاباته المختلفة، وبعد عام 1998م، توجه أيمن العتوم إلى العمل بتخصصه الثاني باللّغة العربيّة، فقد عمل مدرسًا للّغة العربيّة في بعض المدارس الأردنيّة، مثل أكاديميّة عمّان ومدارس الرضوان، ومدرسة عمّان الوطنية، ومدارس الرائد العربيّة، ومدارس اليوبيل.

1- يُنظر ويكيبيديا (أيمن العتوم)، تاريخ الاطلاع: 15-05-2023م، على الساعة 10:00 صباحا. http://ar.mwikpedia.org.

يعدّ أيمن العتوم ناشطا أدبيًّا فعّالًا أثناء فترة دراسته، حيث أسس بعض اللّجان الأدبية وأنديّة القراءة أثناء دراسته في الجامعات الّتي اِلتحق بها، كما اعتاد على المشاركة في الكثير من الأمسيات الشعريّة في بلده الأم- الأردن- وغيرها من الدول العربية الشقيقة مثل العراق، الإمارات، السودان، قطر ومصر[1].

4- مُؤلفاته:

أ- **دواوين الشعر[2]:**

- خذني إلى المسجد الأقصى 2013.
- نبوءات الجائعين 2012؛ إذ أنّه يعتبر من أشهر دواوينه الشعرية.
- قلبي عليك حبيبتي 2013.
- الزنابق 2015.
- طيور القدس 2016.

ب- **المسرحيات:**

-مسرحية المشردون، 1989م.

-مسرحية مملكة الشعر عام 2002م.

جـ- الروايات:

- **يا وجه ميسون:** رواية في فلسفة الحب كتبها عام 1999م ولم ينشرها.

-**يا صاحبي السجن:** رواية صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، عام 2012م تقع الرواية في 344 صفحة، تحكي تجربة الشاعر بين عامي 1996_ 1997م، وتمتاز لغة الرواية بالشعرية تتداخل فيها الأزمنة والأمكنة، تحلق في عالم النفس البشرية. كانت أصداء الرواية قد أثارت الجدلحال نزولها، إذ أنّها منعت من

1- ويكيبيديا (أيمن العتوم)، تاريخ الاطلاع -05-2023م، على الساعة 10:00 صباحا. http://ar.mwikpedia.org.
2- المرجع نفسه

النشر نظرا لمحتوى الرواية، شاع صيتها في الوسط السياسي والثقافي الأردني، وبدأت مواقع التواصل الاجتماعي تتحدث عن منع الرواية من الدخول إلى الأردن[1].

-**يسمعون حسيسها:** رواية صدرت في أكتوبر 2012م، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، تقع الرواية في 365 صفحة تحكي معاشيات سجين سوري (الطبيب إياد أسعد)، قضى 17 عاما (1980_ 1997) في السجون السورية كمعتقل سياسي، تدور أحداث الرواية في سجني فرع الخطيب وتدمر العسكريين، وقد صدر من الرواية العديد من الطبعات واِهتم بها العديد من الدارسون، علمًا أنّها تنتمي إلى أدب السجون مثل رواية "يا صاحبي السجن".[2]

- **اِسمه أحمد:** رواية صدرت عام 2017م من قبل العتوم وبطلها الجندي "أحمد الدقامسة"، الذي قام بقتل سبع يهوديات، وجرح آخرين عام 1997م، في منطقة الباقورة في الأغوار الأردنية كان هدف الدقامسة الرّد على مجازر الصهاينة في فلسطين وكذلك الرّد على اتفاقيات السّلام على اليهود، خاصة اتفاقية وادي عربة والتي أبرمت بين الجانبي الأردني والإسرائيلي.

-**تسعة عشر:** رواية صدرت في يناير 2018م بالقاهرة، طبعت 20 طبعة تتحدث عن بطل يموت وهو بين الكتب، ولا يدرى كم يمكث في القبر؛ لينهض بعدها من قبره، ويواجه حياة البرزخ، في الرواية ثلاث مراحل يمر بها.

-**طريق جهنم:** رواية صدرت عام 2019م بالقاهرة، جاءت في واحد وثمانين فصلا، تسرد أحداث رحلة طويلة استمرت أربعين عاما وهي مقسومة إلى جزءين، الأول يخص القذافي وهو يخاطب نفسه، والثاني يخص سجينا (علي العكرمي) الذي أمضى في سجن القذافي ثلاثين عاما.

1- ويكيبيديا(أيمن العتوم)، تاريخ الاطلاع -05-2023م، على الساعة 10:00 صباحا. http://ar.mwikpedia.org
2- يُنظَر المرجع نفسه

-**ذائقة الموت:** رواية تدور حول ثلاثة مواضيع هي: الحب، الموت، والحرية[1]، تقع أحداثها في 408 صفحة وخمسة مقسمة على عشرين فصلا، صدر منها عدة طبعات.

-**حديث الجنود:** صدرت عام 2014م، تتحدث عن الاحتجاجات الطّلابية التي وقعت في جامعة اليرموك بالأردن عام 1986م، وقد منعت دائرة المطبوعات الأردنية من تداول الروايّة أو توزيعها.

-**كلمة الله:** صدرت طبعتها الأولى عام 2015م، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وتناول الكاتب فيها فكرة التعصب الديني المسيحي والإسلامي[2].

نفر من الجن: رواية صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، في أيلول سبتمبر 2014م، وقد تم توقيعها في معرض عمان الدولي للكتاب 2014م.

-**خاوية:** رواية صدرت عام 2016م، وجاءت على ثلاثة أقسام، القسم الأول: يتحدث فيه الكاتب عن قضية التوحد عند الأطفال، وفي القسم الثاني: يتحدث فيه الكاتب عن الحياة اليومية التي يعيشوها السوريون منذ بدء الحرب في سوريا وحتى يومنا هذا، وجمع في القسم الثالث بين شخصيات القسمين الأول والثاني[3].

-**رؤوس الشياطين:** صنفت من روايات الأمراض النفسية، يكون بطلها طبيبا تتابع عليه الأمراض النفسية، تعدّ رواية واقعية، قد تلامس شخصية القارئ بشكل كبير، لدرجة أن يضع نفسه مكان البطل، وتطرح تساؤلات عن الحياة، والموت، والنجاح، وأسئلة وجودية بعضها يتعلق بالحياة، وبعضها يتعلق بالنفس البشرية، ونشرت الرواية عام 2020م، صدرت عن دار المعرفة المصرية، تقع في 199 صفحة[4].

1- يُنظَـر ويكيبيـديا (موقـع إلكترونـي)، تـاريخ الاطـلاع: 15-05-2023 علـى السـاعة 10:00 صـباحا: http :or.m.wikipidior.org ا

2- يُنظر المرجع نفسه

3- المرجع نفسه.

4- يُنظَر أسماء شاهين، روايات أيمن العتوم، تدقيق وائل عبد الغني، آخر تحديث: 06 يناير 2022، على الساعة 13:47، تاريخ الاطلاع 18-05-2023، على الساعة 08:00 صباحا، http :www.almrsal.com

-**أنا يوسف:** طبعت خمسة عشرة، صدرت في يناير 2019م، بالقاهرة، تقع أحداثها في 355 صفحة، تتمحور أحداثها حول قضية النبي يوسف عليه السلام، يروي الكاتب تفاصيل قصّة النبي يوسف عليه السلام من البداية وحتى النهاية، وليست الرواية مجرد سرد للأحداث بل يأخذ القارئ مما لذة وطاب من الحكم ودروس الحياة من خلال القصة[1].

-**مسغبة:** صدرت الرواية في عام 2021م، عن دار المعرفة للنشر والتوزيع في مصر، تقع أحداثها في 465 صفحة، من الآلام والمآسي التي لا تتخيلها القلوب الضعيفة، تأخذ الرواية من اِسمها نصيبا، فيتحدث فيها أيمن العتوم عن الأمراض، والأوبئة، والمجاعات، التي تحدث نتيجة لهذه الأحداث، وآثارها المضنية على البشرية، ويذكر الكاتب خلال أحداث الرواية سيرة الطبيب والنحوي عبد اللطيف البغدادي، الذي عاش في القرن السادس الهجري، وعايش هذه الكوارث والمصائب، ليجعل القارئ يعيش في ذاك الوقت من خلال اللغة الأدبية التي يكتب بها.[2]

-**هذه سبيلي:** نشرت الرواية عام 2021م، صدرت عن دار المعرفة في مصر، تقع أحداثها وتفاصيلها ضمن 556 صفحة، تختلف هذه الرواية في بطلها وتصنيفها عن روايات أيمن العتوم؛ فالكاتب نفسه البطل يروي خلال أحداث الرواية، سيرته الذاتية، بدءا من الطفولة، وصولا لمرحلة الشباب، ويذكر تجاربه في الحياة واِنتقاله بين الجامعات ودراسته وحبه وشغفه للغة العربية، تجربته في الكتابة، وحياته الشخصية، ويختم بعدد من النصائح لقارئيه.[3]

1- أسماء شاهين، روايات أيمن العتوم، تدقيق وائل عبد الغني، آخر تحديث: 06 يناير 2022، على الساعة 13:47، تاريخ الاطلاع 18-05-2023، على الساعة 08:00 صباحا، http :www.almrsal.com
2- يُنظَر، المرجع نفسه.
3- يُنظَر، أسماء شاهين، روايات أيمن العتوم، آخر تحديث: 06 يناير 2022، على الساعة 13:47، تاريخ الاطلاع 18-05-2023، على الساعة 08:00 صباحا، http :www.almrsal.com

الملخص:

سعينا من خلال دراستنا الموسومة بـ "سيميائية العتبات النصيّة في رواية يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم إلى الكشف عن جماليات العتبات النصية وملحقاتها الداخلية والخارجية للرواية، إذ إنها تعدّ أولى محطة يلتقي بها القارئ وتثير اِنتباهه قبل ولوجه إلى عالم النص الروائي، تهدف "العتبات النصية"إلى الكشف عن مضمون النص ودلالاته، وفك شفراته.

جاءت دراستنا وفق الخطة الآتية: فصل تمهيدي موسوم "مدخل إلى مصطلحات البحث ومفاهيمه" تناولنا فيه المفاهيم الأولية حول الموضوع، منها: تعريف "العتبات النصية"، أنواع " العتبات النصية"، علاقة "العتبات النصية" بالدراسات التناصية، سيميائية التناص، خصائص أسلوب الكتابة الرواية عند "أيمن العتوم".

الفصل الأول: تناولنا فيه دراسة نظرية وتطبيقية "لعتبات النص" الخارجية قراءة سيميائية، تناولنا فيه عتبة الغلاف ودلالاتها ثم تناص العنوان الرئيسي مع القرآن الكريم.

الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى دراسة نظرية وتطبيقية لعتبات النص الداخلية في الرواية، قراءة سيميائية، وهي: عتبة الإهداء، عتبة التوضيح، العناوين الداخلية مع ذكر أهم وظائفها.

وقد ختمنا بحثنا هذا بخاتمة تتضمن مجمل النتائج المتوصل إليها في إنجاز هذا البحث.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	01
شكر وعرفان	02
مقدمة.	03
الفصل التمهيدي: **مدخل إلى مصطلحات البحث ومفاهيمه**	22-08
I- مفهوم العتبات النصية وأنواعها 1- المفهوم اللغوي. 2- المفهوم الاصطلاحي. أ- العتبات النصية عند النقاد العرب القدامى **ب**- مفهوم العتبات النصية في النقد الغربي.	13-09 09 10 10 12
II - علاقة العتبات النصية بالدراسات التناصية. 1- مفهوم التناص 2- سيميائية التناص	19-14 14 18
III- خصائص أسلوب الكتابة الروائية عند أيمن العتوم	41-20
الفصل الأول: **عتبة الغلاف وملحقاته؛ قراءة سيميائية**	-23

I- عتبة الغلاف ودلالاتها	34-24
1- مكونات صفحة الغلاف	25
2- سيميائية عتبة الألوان	31
أ- القراءة المباشرة لعتبة الألوان	32
ب- القراءة الإيحائية لعتبة الألوان	33
II - تناص العنوان الرئيسي مع النص القرآني.	41-35
1- مفهوم العنوان:	35
أ- المفهوم اللغوي.	35
ب- المفهوم الاصطلاحي	36
2- سيميائية العنوان الخارجي (الرئيسي) "يسمعون حسيسها" وتناصه مع القرآن الكريم.	38
الفصل الثاني: **سيميائية العتبات الداخلية في رواية "يسمعون حسيسها"**	63-42
I- الإهداء؛ التشكيل والدلالة	47-43
II - عتبة التوضيح ودلالاتها	50-48
III - العناوين الداخلية (الفرعية) ودلالاتها	63-51
خاتمة.	64
قائمة المصادر والمراجع.	68
ملحق البحث "السيرة الذاتية لأيمن العتوم"	75

ملخص البحث.	81
فهرس المحتويات.	82